وليم شكسبير



# ترويلوس و كريسيدا

تعريب
أ. ر. مشاطي

إشراف
نظير عبود



دار
نظير عبود

وليم شكسبير




تعريب

أ. ر. مشاطي

بإشراف

نظير عبود

دار

نظير عبود

طبعة ١٩٨٩

ص.ب : ١١/٨٠٨٦ تلفون : ٩٣٦٧٧٢ـ ٩٣٤٧١٤

# أشخاص المسرحية

بريام : ملك طروادة.

هكتور<br>
تَرْويْلوس<br>
باريس<br>
دايْفوبوس<br>
هيلينوس<br>
} أولاده.

إيني<br>
انتينور<br>
} رئيسان من طروادة.

كلْشاس : كاهن طروادي من جانب الاغريق.

بنْداروس : عم كريسيدا.

مكاريلون : ابن بريام غير الشرعي.

اكاممْنون : قائد الاغريق.

مينيلاس : شقيقه.

أخيل
أجاكس
أوليس
نسطور — رؤساء من الاغريق.
ديوماد
بتْروكل

ثرسيت : اغريقي مشوَّه وعربيد.

إسكندر : خادم كريسيدا.

مرافق ترويلوس.

مرافق باريس.

مرافق ديوماد.

هيلانة : زوجة مينيلاس.

أنْدْروماك : زوجة هِكْتور.

كاسَنْدْرا : ابنة بريام، ونبيّة.

كِرِيسيدا : ابنة كلْشاس.

جنود وإغريق وطرواديّون وخدم.

تجري الأحداث تارة في طروادة وطوراً في مخيّم الاغريق.

# تمهيد

(يدخل مقدِّم المسرحية مرتدياً درعه).

مقدّم المسرحية : تجري الأحداث في طروادة. أرسل الأمراء الغاضبون،
وقد غلى دمهم النبيل في عروقهم، سفنهم ناقلةً الوزراء
ومعدات الحرب المدمّرة، من جزر اليونان الى مرفأ آثينا،
مع تسعة وستين قائداً يحملون الشعار الملكي، مقلعين
من خليج آثينا الى منطقة فريجيا، بعد ان اقسموا اليمين
على تدمير طروادة. في قلعة هذه المدينة الحصينة تنام
هيلانة زوجة مينيلاس الى جانب باريس الماجن الذي
اختطفها. ومن هنا انطلقت المشاحنات. وصل الاغريق
الى تينيدوس حيث افرغت المراكب العميقة القعر شحناتها
العدائية. وفي ميادين درْدانيا وسط سهول طروادة، توزعت
فرق الجيش الاغريقي نشيطة وعلى أتمّ الاستعداد لخوض
المعارك. امام الأبواب الستة المحيطة بمدينة بريام، وهي
ابواب دردانيا وتمباليا وإلياس وشيتاس وطروادة ونتيئُويا،

المجهزة بمزالج ضخمة وأقفال متينة لحماية أبناء طروادة.
في الوقت الحاضر، تداعب عوامل الثقة أذهان كلا الفريقين من طروادبين وإغريق، وتدفع الجميع الى اقتحام المجهول.
أمّا انا مقدّم المسرحية، اذا جئت الى هنا مدجّجاً بالسلاح فليس للدفاع عن ريشة المؤلف أو صوت الممثل، لكن لأقول لكم، أيها الحضور الكرام، وأنا بلباس يلائم هذا الموضوع، ان مسرحيتنا تقفز فوق منشأ الصراع ومراحله الأوّلية، كي أبدأ من صميم هذا الشجار، وأتوسّع بعدئذٍ في الشعاب التي قد تؤدّي الى المأساة. ولكم ان تمتدحوا أو أن تذمّوا الوقائع، إذْ يمكنكم أن تتصرفوا على هواكم.
فالحرب، أكانت صالحة أو شريرة، لا بدّ من أن تأخذ مجراها، وتتوغّل في مجاهلها حسب سير المعارك والمفاجآت.

(يخرج).

# الفصل الأول
# المشهد الأول

## أمام قصر بريام في طروادة

(يدخل ترويْلوس مدجّجاً بالسلاح ثم بنداروس).

ترويْلوس : استدعوا لي خادمي لينتزع عني اسلحتي. لماذا أُمضي الى المحاربة خارج أسوار طروادة، وأنا ألاقي أشرس المعارك هنا في داخلها. ليذهب المواطن الطروادي الذي يسيطر على عواطفه، ويقاتل في ساحات الوغى، لأن قلب ترويلوس، يا للأسف، لم يعد ملك يديه.

بنداروس : أوليس من علاج لحالتك؟

ترويْلوس : الاغريق أشدّاء ومهرة في استخدام قواهم، وهم فوق ذلك متشبّثون ببراعتهم، وبواسل في تشبّثهم. أما أنا فأضعف من دمعة المرأة، وأبلد من النعاس، وأحطّ من الجهل، وأقل جرأة من العذراء التي تلفّها عتمة الليل، وأقلّ خوفاً من الولد العديم الخبرة.

بنداروس : هيّا بنا. لقد قلت لك في هذا الصدد ما يكفي. وأنا لا أنوي أن أخوض في جميع التفاصيل. فمن يودّ أن يأكل الحلوى المصنوعة من الدقيق، لا بد له من انتظار انتهاء الطحن.

ترويلوس : أوَلم أنتظره؟

بنداروس : اجل، انت انتظرت الطحين، لكن عليك أن تنتظر نخله أيضاً.

ترويلوس : قل لي، أوَلم انتظر هذا أيضاً؟

بنداروس : هذا من قبيل النخل. لكن عليك كذلك أن تنتظر إختمار العجين الضروري.

ترويلوس : لقد طال انتظاري.

بنداروس : نعم، انتظرت الاختمار. لكن الأمر لم يكتمل بعد. فهناك بعد تجهيز العجين، صنع الحلوى منه وتسخين الفرن ثم خبزها. وأخيراً عليك أن تدعها تبرد، وإلّا تعرّضت لإحراق شفتيك ولسانك.

ترويلوس : ان إلهة الصبر، مهما سمت اخلاقها، ليست ليّنة العريكة لتزعن بسهولة. فعندما اكون جالساً الى مائدة الملك بريام، وتخطر الحسناء كريسيدا ببالي... ماذا اقول؟ يا للخيانة. متى كانت غائبة عن فكري ولو لحظة وجيزة؟

بنداروس : لقد بدت لي مساء الأمس أجمل مما كانت عليه في أي وقت مضى. أجل، احلى من كل امرأة سواها.

ترويلوس : ماذا كنت أريد أن أقول لك؟ عندما قارب فؤادي أن ينشطر تحت وطأة التنهّد الذي يوازي حدّ الفأس، خشيت أن يلاحظ عليّ هكتور أو والدي إمارات حبّي الساطع كلمعان نور الشمس حين تموّه أشعتها هبوب العاصفة، فحاولت أن أخفي تأوّهي بطرف ابتسامة تستر الحزن المختبئ خلف مباهج ظواهري التي لا يلبث مصيري أن يحوّلها بغتةً الى كآبة عميقة.

بنداروس : هوّن عليك، يا صاح. لو لم يكن شعرها أشد سواداً من شعر هيلانة، لما تسنّت لي المقارنة بين المرأتين. لكن، هل تعلم بأنها قريبتي، وأنا لا أحب، كما يقال، أن أشيد بمحاسنها. لكنني كنت أودّ أن يسمعها شخص ما تتحدث البارحة كما سمعتها أنا بأذني. إذْ إنّي لا أريد أن أقلّل من نباهة أختك كاسَنْدرا. لكن...

ترويلوس : آه منك، يا بنداروس. انا اسألك ذلك. عندما اقول لك ان آمالي غارقة في هذه اللجة، لا تحدّد لي الى أي عمق هي غائصة. وعندما اصرّح لك باني مجنون بحب كريسيدا، تؤكد لي انت انها جميلة. ولا تدري انك تضع ملحاً على جراح قلبي اذ تذكرني بعينيها وشعرها وخديها، ووقع اقدامها وصوتها الرخيم. وبكلماتك تصوّر لي يدها التي لا تُقارن ببياض أية يد غيرها تبدو لي قاتمة كالحبر الأسود الذي يصلح للكتابة عن تفوّقها على

كل امرأة سواها بنعومة اناملها التي لا سبيل لريش الأوْز
أن يضاهيها بياضاً، ولا لأي شعور غير أحاسيسها ان
تظهر خشنة اذا ما قيست بها. وأنت تشاء أن تقول
لي، في هذا المجال، اني بعين الصواب أنطق، عندما
أصرّح لك باني أهيم بهواها. وحين تؤكد لي ذلك، فبدل
الزيت والبلسم الذي تودّ أن تسكبه على جراحي، اراك
تغرز فيها حدّ السكين الذي حفر على صفحات قلبي
رسمها الى الأبد.

بنداروس : انا لا أقول إلّا الحقيقة المجرّدة.

ترويلوس : لكنك لا تصرّح بها كاملةً.

بنداروس : اعدك بأن لا أتدخّل في هذا الأمر. لتكن كما هي. واذا تبيّن انها جميلة، فذلك أفضل. وإن لم تكن حسناء، فلديها كل المحسّنات في متناول يدها.

ترويلوس : أخذت علماً بذلك، يا بندارواس

بنداروس : وصلني حقي من قبل الجميع. انت تسيء الحكْم علي، وهي مثلك غير راضية عني. وهكذا لا ينوبني سوى ذمّ تدخّلي في هذا الشأن.

ترويلوس : لماذا أنت حانق علي، يا بنداروس؟ هل يسعك أن تنفر مني؟

بنداروس : لأنها قريبتي، لا سبيل لها لأن تضاهي هيلانة بالجمال. ولو لم تكن قريبتي، لا بد من الاقرار حينذاك بأنها حسناء

يوم الجمعة نظير هيلانة الجميلة يوم الأحد. ولكن، لماذا اهتمّ بهذه القضية، وكلتاهما عندي سواء.

ترويلوس : هل قلت أنا انها غير جميلة؟

بنداروس : لا أبالي إن اعتبرتها كذلك أو لا. ثم ان بقائي هنا بعيداً عن أبي لهو ضرب من الجنون. فلتذهب للقاء الاغريق. وسأحرّضها على ذلك حين اراها في المرة القادمة. انا مصمم على ابتعادي نهائيًّا عن هذه المسألة.

ترويلوس : ما هذا الكلام، يا بنداروس؟

بنداروس : اجل، قراري لا رجوع عنه بتاتاً.

ترويلوس : لكن، يا صديقي العزيز بنداروس...

بنداروس : ارجوك أن لا تفاتحني مطلقاً بهذه القصة بعد الآن. لأني نويت أن اترك الوضع على ما هو. إنتهى الأمر.

(يبتعد بنداروس وتسمع موسيقى الانذار).

ترويلوس : اصمت أيها الانذار المقلق، واصمتي أيتها الأصوات المزعجة، فكلاكما ساذجان أحمقان. لا بد لهيلانة من أن تكون جميلة. لأنك تتصورها هكذا كل يوم في هواجسك وتخيّلاتك. بينما انا يسعني ان افعل مثلك. اذ إن هذه القضية تافهة جداً بالنسبة الى طموحات سيفي. لكن، يا بنداروس... آه، أيتها الآلهة، لماذا تجورين عليّ؟ لماذا لا أتمكّن من الوصول الى كريسيدا إلّا بواسطة بنداروس؟ ولكي يرضى بإقناعها، اراه صعب المراس

نظيرها هي المتمنّعة. فرغم كل محاولاتي لاستمالتها، أجدها متشبّثة بعفّتها. بحقّ حبيبتك الآلهة « دفني » قل لي، يا ابولون، ما هي ميول كريسيدا، وما هو موقف بنداروس تماماً، وما هو نصيبي في هذه المشكلة المعقّدة؟ انا أعرف ان مرتع وجودها هو الهند. وانها هناك ترتاح كاللؤلؤة في صدفتها. وبين مقرها في قصر بريام والمكان الذي تمكث الآن فيه يموج بحر هائج. فأنا كالتاجر الرحّالة، والشراع الفعّال بنداروس هو أملي المتأرجح البعيد التحقيق، وهو في الواقع، مركبي الأمين والوسيلة السليمة التي أتنقّل بها في آن واحد.

(تسمع موسيقى الانذار).
(يدخل ايني)

ايني : اراك هنا، أيها الأمير ترويلوس. فلماذا لم تلتحق بميدان المعركة؟

ترويلوس : لسبب ما... ان جوابي هذا الذي يصدر عادة عن المرأة في مثل هذه المناسبة، هو عمليًّا سلوك النساء، لأني لست الآن هناك. فما هي، يا ايني، أنباء ساحة الحرب في هذا النهار، يا ترى؟

ايني : لقد رجع باريس جريحاً.

ترويلوس : ومن الذي اصابه، يا ايني؟

ايني : مينيلاس، يا ترويلوس.

ترويلوس : على باريس أن يأسف لنزيف دمه. فجرحه ليس إلّا مدعاة للضحك. أجل، قرن مينيلاس قد خدّش جسم باريس، عندما هاجمه بضراوة.

(تسمع موسيقى الانذار ثانية).

ايني : اصغِ جيداً. لا بد من أن تكون اليوم حفلة الصيد شيّقة خارج اسوار المدينة.

ترويلوس : وستكون اروع في داخلها، لو اقترنت الارادة بالمقدرة. هل يتحتّم عليك أن تخرج في هذا النهار؟

ايني : اجل، وبأسرع ما يمكن.

ترويلوس : هيا بنا اذاً نمضي معاً.

(يخرجان).

# المشهد الثاني

## عند اسوار طروادة

(تدخل كريسيدا ويتبعها اسكندر).

كريسيدا : أتعرف من صادفْنا منذ لحظة؟

اسكندر : الملكة هيكوب وهيلانة.

كريسيدا : وأين هما ذاهبتان؟

اسكندر : الى برج الشرق المُشْرف من عليائه على الوادي بأكمله. وهما ذاهبتان لتشاهدا سير المعركة. لأن هكتور الذي لا يتزعزع صبره نظير فضيلته، بدا اليوم مضطرباً. وقد وبّخ اندروماك وضرب سائس جواده. ثم بعد أن أبدى اهتمامه، كسيدة البيت قبل بزوغ الشمس، بما يتعلّق بالمعركة، وتقلّد اسلحته الخفيفة، إتّجه الى السهل حيث تبكي سلفاً جميع الزهور المكسوّة بوهج النبوءة كنتيجة غضبه المريع.

كريسيدا : وما هي دواعي غضبه هذا؟

اسكندر : الإشاعة السارية الآن تقول : إن بين الاغريق مولى يجري في عروقه دم طروادي هو ابن شقيق هكتور المدعو اجاكس.

كريسيدا : وما معنى ذلك؟

اسكندر : يقال انه رجل فذّ يعرف تماماً كيف يتصرّف.

كريسيدا : نظير سائر الرجال الذين لا ينتمون الى فئات السكارى ولا المرضى ولا المشلولين.

اسكندر : هذا الرجل، يا سيدتي، إستعار من حيوانات عديدة صفات فارقة : فهو شجاع كالأسد، وخشن كالدب، وبطيء كالسلحفاة. هو رجل وسمته الطبيعة بكثيراً من المزاجات، وجعلت مزاياه مختلطة بالجنون وجنونه ممزوجاً بالحكمة. وليس من فضيلة لم تنعكس على شخصه، ولا من رذيلة

لم يصبه رذاذها. تراه يحزن بدون سبب ويفرح لأقلّ داعٍ. وهو فوق كل ذلك كثير الحركة، وجميع مساعيه تبرزه كأخطبوط خبيث مجهّز بمئة ذراع لا يستعملها أو كسِيكْلوب خفيف النظر له مئة عين لا تبصر النور.

كريسيدا : لا أفهم كيف يسترعي الانتباه رجل فريد مثله، يرسم الابتسام على شفتيّ ويستطيع أن يثير غضب هكتور.

اسكندر : يقال انه امسك البارحة بهكتور اثناء المعركة وصرعه أرضاً. فدفع هذا الإذلال بهكتور الى الامتناع عن الأكل والنوم.

(يدخل بنداروس).

كريسيدا : من القادم، يا ترى؟

اسكندر : عمك بنداروس، يا سيدتي.

كريسيدا : هكتور رجل ظريف.

اسكندر : نظير أي كان، يا سيدتي.

بنداروس : ماذا تقول؟

كريسيدا : نهارك سعيد، يا عمي بنداروس.

بنداروس : نهاركِ سعيد، يا ابنة اخي. بماذا كنتما تتحدثان؟ نهارك سعيد، يا اسكندر. كيف حالك؟ متى ذهبت الى ايلْيون؟

كريسيدا : هذا الصباح، يا عماه.

بنداروس : بماذا كنتما تتحدثان عندما جئت الى هنا. هل تقلّد هكتور اسلحته ومضى، قبل ذهابك الى ايليون؟ ولم تكن هيلانة

قد نهضت من النوم، أليس كذلك؟

كريسيدا : أجل ذهب هكتور، وهيلانة لم تكن قد استيقظت.

بنداروس : نعم، مضى هكتور باكراً جداً.

كريسيدا : هذا كان موضوع حديثنا، وتطرّقنا الى أسباب غضبه.

بنداروس : هل كان حقاً غاضباً؟

كريسيدا (تشير الى اسكندر) : هو يقول انه غاضب.

بنداروس : هذا صحيح. وأنا أعلم لماذا. لأنه مزمع أن يجندل بعض المقاتلين اليوم. وسأنبّههم الى ذلك. ثم أعرف ان ترويلوس سيتبعه عن كثب. وسألفت انتباههم الى هذا أيضاً.

كريسيدا : ماذا تقول؟ هل كان هو أيضاً غاضباً؟

بنداروس : من ترويلوس؟ ان هذا الأخير اشجع الأثنين.

كريسيدا : بحق الاله المشتري... لا سبيل الى المقارنة بينهما.

بنداروس : طبعاً، لا. شتّان بين ترويلوس وهكتور. هل يتسنّى لك أن تدري من هو الرجل حين يقع عليه نظرك؟

كريسيدا : نعم، اذا كنت قد شاهدته قبلاً وعرفته.

بنداروس : اذاً، أقول ان ترويلوس هو ترويلوس.

كريسيدا : انت تؤكد ما قلته في هذه اللحظة، وأنا واثقة بأنه ليس هكتور.

بنداروس : كلا، هو ليس هكتور، ولا ترويلوس، على كل حال.

كريسيدا : نستطيع أن نستنتج ان كلاً منهما يمتاز بشخصيته الخاصة.

بنداروس : بشخصيته. وا أسفاه. مسكين ترويلوس. كم أودّ أن يكون الآن كما عرفناه.

كريسيدا : أجل، هو هو، لم يتغيّر.

بنداروس : سأذهب الى الهند حافي القدمين، اذا كان على ما عهدناه.

كريسيدا : لا، ليس هكتور بتاتاً.

بنداروس : بعينه، لا. ليس هو شخصياً... أتمنى أن يكون هو. وكما ان الآلهة تتربع على عروشها في السماء، لا بد للوقت من أن يشفي الجراح أو يزيل الأشخاص. صبراً، يا ترويلوس. كم أتمنّى أن يكون فؤادي مكان قلب كريسيدا. لا، لا. ان هكتور لا يوازي ترويلوس أبداً.

كريسيدا : لا أظن.

بنداروس : هو أكبر سناً.

كريسيدا : لا أعتقد، لا أعتقد.

بنداروس : ذاك لم يبلغ بعد سنّ هذا. وستطّلعون على أخباره عندما يبلغ عمره الحقيقي. وليس في هذا العام يماثل هكتور بالذهن مستوى ترويلوس.

كريسيدا : لا حاجة به الى ذلك، اذا كان يمتاز بذهنيته الفريدة.

بنداروس : ولا يملك صفات منافسه.

كريسيدا : هذا ليس هامًّا.

بنداروس : ولا يعادله وسامةً.

كريسيدا : وهي لا تليق بشخصه، لأنك انت تناسبها أكثر منه.

بنداروس : أرى ان حكمك في غير محله، يا ابنة اخي. هيلانة ذاتها اقسمت، في ذلك اليوم، ان ترويلوس اسمر وأن اسمراره لا يعيبه...

كريسيدا : كلا. إن لإسمراره هيبةً محبّبةً.

بنداروس : في الحقيقة هو اسمر، واسمراره مقبول.

كريسيدا : وفي الواقع، هذا صحيح.

بنداروس : بالاختصار، كانت تفضل اسمراره على اسمرار باريس.

كريسيدا : مع ان لباريس لونه ورونقه المميّز.

بنداروس : بالتأكيد.

كريسيدا : اذاً، حصّة ترويلوس في هذا المجال أوفر مما يلزمه. واذا فضّلته انا على باريس، فلأن ملامحه أزهى. ان لباريس طلعة مشرقة. واذا كان اسمراره زائد، فذلك يحلّيه، ويزيده رونقاً. ومن حسن حظّه ان لسان هيلانة المعسول قد أشاد بلون انف ترويلوس النحاسي.

بنداروس : أقسم لك ان هيلانة تميل الى ترويلوس أكثر من باريس.

كريسيدا : لا بدّ لهذه الاغريقية من أن تكون مرحة للغاية.

بنداروس : أجل، وأنا على يقين بأنها تهواه. ذات يوم، جاءت اليه وقابلته من خلال النافذة. هل تعلمين ان لحيته لا تحوي سوى ثلاث أو أربع شعرات فقط؟

كريسيدا : فعلاً. وبهذه المناسبة، يتسنى لغلام الحانة أن يحسبها بكل سهولة.

بنداروس : صحيح، انه فتى. لكنه يستطيع أن يحمل اثقالاً يعادل وزنها ما يحمله أخوه هكتور أو ينقص عنه ثلاثة كيلوغرامات فقط لا غير.

كريسيدا : هل من الممكن أن يحمل شاب في عمره المبكّر مثل هذا الوزن. ثم لا ننسَ انه ماهر في استمالة الناس اليه.

بنداروس : ولكي اثبت لك ان هيلانة تعشق ترويلوس، اعلن لك انها ذهبت اليه مؤخراً ومدّت يدها البيضاء من خلال شقّ في ثوبه يقع تحت ذقنه.

كريسيدا : لتلْطُف بنا الإلهة جينون. لكن كيف أحدث هذا الشق تحت ذقنه؟

بنداروس : الأمر بسيط. أنتم تعرفون جيداً انّ له غمّازة في ذقنه. وأعتقد بأن في جميع ارجاء فريجيا لا يوجد رجل واحد يتّصف بابتسامة أحلى من بَسْمته.

كريسيدا : لا يُنكر انه يمتاز بابتسامة تأسر القلوب.

بنداروس : أليس كذلك؟

كريسيدا : أجل، نظير حمامة بيضاء أثناء فصل الخريف.

بنداروس : بالطبع. لكن أين البرهان على أن هيلانة تهوى ترويلوس؟

كريسيدا : أمّا البرهان، فأعتقد بأن على ترويلوس نفسه أن يبرزه.

بنداروس : بلى، على ترويلوس الذي لا يقدّر هذا الأمر أكثر من تقديره بيضة الزرزور.

كريسيدا : اذا كنتم تحبون بيض الزرازير كما تستحسنون بعض الأدمغة الفارغة، أمكنكم أن تأكلوا بسهولة صيصانها وهي لا تزال داخل القشرة.

بنداروس : لا يسعني أن أتمالك عن الضحك وأنا أفكّر بأنها كانت تدغدغ ذقنه. في الحقيقة، لها يد بيضاء عجيبة، وأنا

مضطر للاعتراف بهذه الميزة.

كريسيدا : اراك غير فخور بهذا التصريح.

بنداروس : وفجأةً، ادّعت انها اكتشفت في ذقنه شعرة بيضاء.

كريسيدا : يا للأسف. مسكينة هي الذقون التي تشابه ذقنه، لأنها غير مزوّدة بشعرات أوفر عدداً مما ذُكر.

بنداروس : اذاً، يتّسع المجال هنا لبعض النكات. والملكة هيكوب كانت تقهقه بشكل جعل عينيها تغرقان في محجَريْها.

كريسيدا : نعم، كأنهما كوّتان شاغرتان.

بنداروس : وكذلك كانت كاسندرا تضحك.

كريسيدا : غير ان هناك ظلاًّ متواضعاً تحت محجرَيْ عينيها. فهل كان ناظراها يغرقان أيضاً فيهما؟

بنداروس : وهكتور كان يضحك.

كريسيدا : ما سبب كل هذا الضحك؟

بنداروس : طبعاً، الشعرة البيضاء التي اكتشفتها هيلانة تحت ذقن ترويلوس.

كريسيدا : ولو كانت الشعرة خضراء، لضحكتُ أنا كذلك.

بنداروس : لم يضحكوا الى هذا الحد بسبب الشعرة، بقدر ما أضحكهم ردّ ترويلوس.

كريسيدا : وما كان جوابه؟

بنداروس : لقد قالت له هيلانة « ليس في لحيتك سوى احدى وخمسين شعرة بينها واحدة بيضاء ».

كريسيدا : أهذه هي القصة بتمامها؟

بنداروس : نعم. اسألك أن لا تجعلي من الحبّة قُبّة. لقد قالت : « إحدى وخمسين شعرة، بينها واحدة بيضاء ». فالشعرة البيضاء هي والدي، وباقي الشعرات هي ابناؤه ». ثم أضافت : « أيها الاله المشتري، بيّن لي، أية هذه الشعرات هي زوجي باريس؟ » فأجابها : « الشعرة ذات القرنين فاقتلعيها وناوليه اياها ». اذ ذاك تعالى رنين الضحكات، واحمرت وجنتا هيلانة، وغضب باريس الى درجة جعلت الجميع يقهقهون عالياً بشكل لا يوصف.

كريسيدا : هيّا، دعوا هذا الموضوع جانباً، ولا تتحدّثوا فيه بعد الآن مطلقاً.

بنداروس : ما هذا الكلام، يا ابنة أخي؟ بالأمس فاتحتك بأمر يهمّني، فهلاّ فكّرتِ به؟

كريسيدا : هذا ما نويت فعله.

بنداروس : اقسم لك أن ذلك صحيح. انه يبكيك كأنه مولود في شهر نيسان.

كريسيدا : ستجعلني دموعه أنمو كنبتة القرّاص قبل شهر أيار.

(تسمع موسيقى الانسحاب).

بنداروس : أصغوا... ها هم عائدون من ساحة القتال. فما رأيكم بالبقاء هنا لنشاهدهم يمرّون، ثم نعود الى ايلْيون؟ ابقَيْ هنا، يا ابنة اخي العزيزة الطيّبة القلب كريسيدا.

كريسيدا : كما تشاء، يا عمّاه.

بنداروس : ها هوذا موقع ممتاز. فمن هنا يتسنّى لنا أن نرى جيداً. وسأعدّد لك اسماءهم جميعاً كلما مرّ منهم واحد. لكن، عليك أن تلاحظي ترويلوس بنوع خاص.

كريسيدا : لا تتكلّم هكذا بصوت مرتفع.

بنداروس : ها هوذا ايني. أوليس رجلاً رائعاً؟ أؤكد لك انه زهرة نضرة من طروادة. ثم لاحظي ترويلوس الذي سنشاهده بعد لحظة.

(يمرّ أنتينور).

كريسيدا : من هو هذا؟

بنداروس : هو انتينور المَوْتور. غير انه رجل باسل وصاحب أثبت حِكْم في طروادة. وهو ذو شخصية... متى يأتي ترويلوس سأدلّك عليه حالما يحضر، لأنه عندما يشاهدني سيومِئ لي بلباقة.

كريسيدا : ماذا تقول؟ سيومِئ لك بلباقة؟

بنداروس : سترين بعينك.

كريسيدا : أهو هكذا كريم؟

(يمرّ هكتور).

بنداروس : هذا هو هكتور. ها هوذا. انه رجل قوي البنية. أكملْ طريقك، يا هكتور. ما أشجعه من بطل. انظري اليه، كم هو ممتلئ صحةً وعافيةً، وكم هو انيق الهندام فوق ذلك. أوَليس رجلاً رائعاً حقا؟

كريسيدا : أجل، هو رائع.

بنداروس : أليس كذلك؟ انه قريب الى القلب. انظري الى الشروخ في خوذته، أترينها؟ ها هي هنا. انظري اليها. هذا ليس مزاحاً. أنا اقول الحقيقة. ربما أمكن أيًّا كان أن تكون من نصيبه. وكما يقال : هي شروخ تستدعي الإعجاب.

كريسيدا : هل سببتْها ضربات سيف؟

بنداروس : ضربات سيف أو أي مصدر آخر، هو لا يهتم للمسألة. ولو هاجمه الشيطان يظل غير مبالٍ. بحق الآلهة، هذا يثلج الصدر ويملأه سروراً. (يمر باريس). ها هوذا باريس آتٍ. انظري الى تلك الجهة، يا ابنة اخي. أوليس رجلاً رائعاً؟ قولي لي، أليس رائعاً حقاً؟ بلى، انه في غاية الروعة. من الذي قال انه عاد اليوم وهو جريح. انه لم يُصب أبداً بأي جرح. في الواقع، هذا يفرح قلب هيلانة. آه، لو تسنى لي أن أرى الآن ترويلوس. أجل، ستشاهدينه بعد لحظة.

(يمرّ هيلينوس).

كريسيدا : من هو هذا؟

بنداروس : هو هيلينوس. لكنني اتساءل أين ترويلوس؟ نعم هذا هيلينوس. أعتقد أنه لم يخرج اليوم. بلى، بلى، هذا هو هيلينوس.

كريسيدا : هل يتقن هيلينوس فنون القتال، يا عماه؟

بنداروس : هيلينوس؟ كلا. نعم، نعم. هو يقاتل بطريقة عادية. اني اتساءل حقاً اين ترويلوس؟ اصغي جيداً، الا تسمعين الشعب يصرخ : « ترويلوس » أمّا هيلينوس فهو كاهن.

(يمرّ ترويلوس).

كريسيدا : أرجوك أن تصمت من قبيل الحياء.

بنداروس : لاحظيه، راقبيه. حقاً، ان ترويلوس عظيم. انظري اليه، يا ابنة اخي. شاهدي سيفه كيف يلطّخه الدّم، وانظري الى خوذته المشوّهة أكثر من خوذة هكتور. ما أبهى طلعته، وما أرشق مشيته. ما انضر شبابه وهو لم يناهز بعد ربيعه الثالث والعشرين. أكمل طريقك، يا ترويلوس، اكمل طريقك الى المجد. لو كانت شقيقتي نعمةً، او ابنتي إلهةً، لكنت سهّلتُ لك أن تختاري إحداهما. يا له من رجل رائع. بينما باريس هو حثالة بالنسبة اليه. أؤكد لك ان هيلانة ستغيّر رأيها، وستجود بالمال الوافر في هذا السبيل.

(يجتاز بعض الجنود خشبة المسرح).

كريسيدا : ها هم جنود آخرون يمرّون.

بنداروس : بُلَهاء ومجانين وصعاليك، تبْن ونخالة، نخالة وتبْن. هو لا يغيب عن نظري. لا تتطلّعي بعد الآن أبداً. فقد مرت النسور وكذلك الغربان والبُوَم، والبُوَم والغربان. أنا أفضّل

ترويلوس على اكاممنون وجميع طغمات الاغريق.

كريسيدا : بين الاغريق، لا ننْسَ أخيل الذي يَفْضُل حتماً ترويلوس.

بنداروس : اخيل سائق العربة والحمّال الذي يشابه الجمل؟

كريسيدا : ما هذا الكلام؟

بنداروس : هذا كلام واقعي. أولا تمتلكين ذرّة من التمييز لتحكّمي بالصواب؟ أوليست لك عينان لتبصري؟ أوتدرين ما هو الرجل والنَسَب والجمال والطلعة البهية والبلاغة والبسالة والعلم واللطف والفضيلة والشباب والحرية وغيرها من الصفات المماثلة؟ أوليست هذه كلها مزايا يتحلّى بها الرجل الرجل؟

كريسيدا : أجل، ان الرجل المنتمي الى فئة معيّنة لا يحتاج الى حافز يُبرز مؤهلاته، لأنه متفوّق في كل زمان ومكان.

بنداروس : انت امرأة غريبة الأطوار، لا أدري كيف أفنّد اعتراضاتك.

كريسيدا : انا أتلقّى الصعاب بظهري كي أحمي بطني، وأردّها بحضورِ ذهني لأُدافع عن كرامتي، وأحفظها في سرّي لأصون شرفي، وأخفيها وراء قناعي لأحتفظ بجمالي. وأخيراً أتوسّل غيرتك على مصلحتي لاتقاء شرّ المشاكل. هذا هو الأسلوب الذي الجأ اليه لردّ الكيد عني، ولديّ ألْف وسيلة أخرى لوقاية نفسي.

بنداروس : اذكري لي واحدة منها.

كريسيدا : لست مستعدة للادلاء بأي تصريح. وهذا خير ضمانة لحمايتي. فاذا كنت عاجزة عن وقاية شؤوني مما لا

اريد أن يحلّ بي، فعلى الأقل استطيع أن أمتنع عن البوح بأني تلقّيت ضربة ما، إلّا اذا أحدثتْ ورماً لا سبيل الى ستْره عن العيون. حينئذٍ لا يبقى أمامي من ضرورة لاتّخاذ أية حيطة.

بنداروس : انت حقاً غريبة الأطوار.

(يدخل مرافق ترويلوس).

المرافق : يا سيدي، مولاي يريد أن يكلّمك فوراً.

بنداروس : أين هو؟

المرافق : في منزلك بالذات، حيث يخلع عنه اسلحته.

بنداروس : أيها الشاب اللطيف، قل له اني أوافيه حالاً. (يخرج المرافق). أخشى أن يكون مجروحاً... أراك بخير، يا ابنة اخي العزيزة.

كريسيدا : الوداع، الوداع، يا عماه.

بنداروس : سأعود اليك بعد برهة وجيزة، يا ابنة اخي.

كريسيدا : وبماذا ستأتِني، يا عمّاه؟

بنداروس : بعلامة حب من قبل ترويلوس.

(يخرج).

كريسيدا : وبهذه العلامة، تصبح شريكه. فالكلام والايمان والشكوى والدمع، جميعها تضحيات الحب الذي يقدمها في سبيل غيره. إلّا أني ارى في ترويلوس أكثر الف مرّة مما أبصره

في مديحك، يا بنداروس. مع ذلك أقاومه. فالنساء كلّهن ملائكة ما دام الثناء ينهال عليهن. وعندما يستميلهن عاشق يفقدن كل الفضائل، لأن تمتعهن بالملذات يقضي في أعماقهن على روح البهجة ومن يجهل ان المرأة المحبوبة لا تعرف ذلك؟ فالرجال يستسيغون أكثر كل ما لا يحصلون عليه لأن كل ممنوع مرغوب. وليس من امرأة استعذبت الحب المرتوي أكثر من الشهوة المكبوتة الملتمسة؟ وأنا في سبيل الحب أردّد القول الحكيم التالي : « الامتلاك يخلق السيد المهيمن، والامتناع يبتدع المحروم المتوسّل ». ولذلك، مهما كان فؤادي مفعماً حباً حقيقياً، لن تبوح عيناي بأي شعورٍ يختلّج في أعماقي.

(يخرج).

## المشهد الثالث

### في معسكر الاغريق امام خيمة اكاممنون

(تصدح الموسيقى. يدخل اكاممنون ونسطور وأوليس ومينيلاس ثم رؤساء آخرون)

اكاممنون : أيها الأمراء، ماذا رسم الشحوب على وجناتكم؟ في كل المرامي التي نهدف اليها على هذه الأرض، لا سبيل لأمل أن يحقّق جميع التوقعات التي تتضمّنها الوعود

الصادقة. فالعقبات والكوارث تلتقي على دروب الأعمال الأكثر نبلاً. نظير هذه العقد التي تنجم عن الاصطدام في مجاري النسغ وهو يشوّه الصنوبرة القوية ويُمزّق الألياف المَوْتورة الحائدة عن اتجاهها الصحيح. وليس من أمر غريب أبداً في نظرنا عن الأمراء أن تخيب افتراضاتنا، وان نرى بعد حصار دام سبعة أعوام، ان أسوار طروادة لا تزال قائمة منيعة في وجهنا. فجميع انجازاتنا السابقة التي لا تزال نتذكّرها، طرأ عليها أثناء التنفيذ، فروقات واختلافات بالنسبة الى التصاميم والأشكال المثالية التي منحها إياها الفكر ضمن إطار الامكانيات. فلماذا، أيها الأمراء، تنظرون الى سعينا بمثل هذه النظرة الحائرة؟ أتعتبرون عاراً هذه المهلات التي ليست في الحقيقة سوى اختبارات قام بها الإله المشتري العظيم ليكتشف في الناس روح الثبات الحقيقي. ان نقاوة هذا المعدن، لا سبيل الى صوْنها وسط امتيازات الثروة، حيث يصبح الشجاع جباناً، والعاقل مجنوناً، والفنّان جاهلاً، ويمسي القوي والضعيف من طينة واحدة تتّصف بالنقاء والصفاء. لكن، علينا أن لا ننسى أثناء هبوب عاصفة الحظ المشؤوم، ان آلات التكرير المجهّزة بمناخل واسعة فعّالة ستُخضع تراب المعادن لعمليّة تنقيته من الشوائب الغريبة الغثّة والخفيفة الوزن. وهذا ينطبق على كل مادة ثقيلة ثمينة

تبقى وحدها، في خاتمة المطاف، بكل غنى قيمتها، خاليةً من كل عيب.

نسطور : مع ابداء كل احترامي نحو مقامك السامي، اسمح لي انا نسطور، يا اكاممنون العظيم، بأن أفنّد آخر كلماتك. فالرجل لا يشعر بمصابه إلّا عندما يجور عليه حظه العاثر. فما دام البحر هادئاً تجرؤ المراكب الهزيلة على ركوب سطحه الأمين والسفر الى جميع الجهات. لكن، ان هاجت أمواجه، لا يتغلّب على جبال لجّته العاتية إلا أمتن السفن لتشق طريقها وسط عناصره المتمرّدة نظير جواد الاله برسيه. فأين المركب الجسور النحيل البنية المخلخل الجوانب، ليتحدّى جبروت امواجه المتلاطمة. إنه إمّا يختبئ في ركن من المرفأ أو تتقاذفه سواعد الإله نبتون كالكرة المتطايرة مثل ريشة في مهب الرياح. هكذا تُبرز عواصف التجربة كل اصالة حقيقية. وحين تسطع اشعة الشمس، يضطرب القطيع أمام الذبابة أكثر مما تروّعه شراسة النمر. لكن، اذا هبّت الزوابع وهزّت جذوع البلوط المتشابكة، وساقت أمامها رفوف الذباب، عندئذ ينسجم الكائن الشجاع وحظه العاثر في وجه عنف العاصفة، ويتجاوب معها على صعيد واحد رفيع المستوى.

أوليس : أيها الملك أكاممنون، قائدنا العظيم، أنت عصب عنفوان الاغريق وسندهم، انت قلب جحافلنا وروحها الأوحد،

ليس من بطل غيرك يقوى على استقطاب تفكير الجميع ومزاجهم. اسمع ما يقوله أُوليس، وأنا أصفّق إعجاباً وأهتف مؤيداً شخصيكما معاً (يلتفت الى اكاممنون). بل لك أيها العظيم الشأن، العالي المقام والفريد الجبروت. (يلتفت الى نسطور). ولك أيضاً، أيها الوقور بعمرك المديد. لا بدّ لخطابك البليغ، يا اكاممنون الظافر، من أن يُحفَر على صفحات النحاس الأصفر، ولحكمتك كذلك، يا نسطور الجليل، من أن توضع ضمن اطار من الفضة، ويرتبطان فيما بينهما بوثاق متين كالمحور الذي تدور عليه العجلات، وتجتذبان اليهما آذان الاغريق عن طريق لغتكما الخالصة الأمينة... فتنازلا، أنت أيها العظيم، وأنت أيها الحكيم، وتكرّما بالإنصات إليّ، أنا أُوليس.

اكاممنون : تكلم يا أمير إيتاك، فنحن لا نكترث بعبارات سطحية لا جوهر لها، أكثر ممّا نترقّبه. حين يفتح ثرسيت السمج شدقيه ويتبجّح أثناء صدْح الموسيقى أو سماع توجيهات الآلهة.

أوليس : كان على طروادة التي لا تزال أسوارها منتصبة أن تصبح خراباً بلقعاً، وسيف هكتور الكبير أن يمسي يتيماً بمقتل صاحبه منذ زمن بعيد، لولا الأخطاء التي سأبينها لكم. اذ ان قواعد النظام قد أهملت. ثم بقدر كثرة أعداد لا يستهان بها خيّم الإغريق المنتشرون في كافة انحاء

هذا السهل، وتزايدت زُمرهم المختلفة فعندما لا يكون مقرّ القيادة العامة مثل قفير النحل الذي يتحتّم على سائر مجموعات تموينه أن تتقاطر وتتكاتف في سعيها، أي عسل ينتظر جنيه؟ وعندما يكون تسلسل القيّمين على السلطة متهاوناً متوانياً، فان أحطّ الخنوعين المتستّرين خلف قناع الاخلاص يتساوون وأنبل المتفانين في الخدمة والعمل الدأوب. ثم ان السماء ذاتها والكواكب وكُرَتنا الأرضية واسطة العقد، تكون برمّتها مستسلمة الى أحوال الدرجات المتفاوتة والأولويات الضرورية والرتب والقواعد والإدارات والنِسَب والفصول وأشكال الاختصاصات والعادات المصانة بترتيب ثابت لا يتغيّر. لذلك نرى الشمس كوكباً مجيداً خيّراً يتربّع على عرش الكون بأبهة وفخامة وسط سائر الأجرام السماوية. ولها من أشعتها المفيدة اداة إصلاح بالنسبة الى مظهر ما لا يُحصى من الكواكب المشؤومة وهي تفرض ذاتها كسيدة مطلقة السلطة على كافة النجوم الصالحة والرديئة معاً. لكن، نظراً الى قلة امكانية ضياع الكواكب في فوضى إجرامية، كم من الضربات تنزل بنا، وكم من الفظائع تتحكّم بمصيرنا، وكم من المشاغبات والفتن تنقضّ علينا. كم من غضبات تُحرّك أمواج البحر وكم من هزّات أرضية تخضّنا، وكم من رياح هوجاء تهبّ مجنونة وتسبب الكوارث والتبديلات والانقلابات المريعة، فتهدم الأسس

وتبتلع جذور الوحدة وتقضي على استقرار الدول وتبدّد انسجام الهدوء في أقدس شؤونها. أجل عندما يميد تسلسل السلطة الذي يستخدم كسلّم راسخ لصعود القيم الى مراكز تَجَلّيها، وبلوغ اسمى الأهداف البناءة، تتعرض المؤسسات البشرية ومساعيها الفاضلة إلى الانحلال والاضمحلال تحت اقدام الرعاع الجهَلة. وإلّا كيف يتسنى للمجموعات ولسائر المدارس الانسانية والأخوّة في الحاضرات ومسيرات السلام باتجاه سائر الضفاف المطْمئنة وحقوق البكورة بين الأشقاء وأنسابهم وامتيازات الأعمار وشرعية التيجان والصولجانات والعروش المجلّلة بغار الأمجاد، أجل كيف يتسنّى لكل هذه الظواهر الهامة أن تحافظ على مكاناتها الأصيلة وتبلغ أهدافها السامية، إن لم يكن تسلسل السلطة موطّد الأركان بالحق والعدل والأمانة. اذ عندما ينهار هذا التسلسل يتفشّى النشاز ولا يسود بعده إلا اللغط والصخب وزمجرة الفوضى والاستبداد. وسرعان ما يتصادم الجميع في قتال مكشوف مرير وعداء أهوج مستميت. لأن المياه المحصورة الى ذلك الحين لا بد لها من أن تتفجّر وتتدفّق وتفيض وتتعدّى الضفاف وتغمر كل ما ينمو على سطح هذه الكرة الأرضية. واذا بالعنف يسحق الضعيف، والابن الشرس العقوق يُهين والده ويقضي عليه. وتصبح القوة الغاشمة عدلاً فيخسر العادل والظالم، وهما عدوّان لدودان يغفو الحق بينهما، كل ما بيديهما

من سلطة شرعية. ولا يلبث الواقع أن يتوارى خلف السلطة، والسلطة خلف القوة الطاغية، والقوة خلف الارادة الواهنة، والارادة وراء الجشع، والجشع، هذا الذئب الشرير الذي يسيطر ويستبد حالما تسانده الشهوات، وبمساندة القوة لا بد له من أن ينقضّ على الكون ويمزّقه بأنيابه الحادة ويفترسه. فيا أيها الملك العظيم الشأن اكاممنون، هذا ما يحدث عندما يختنق تسلسل السلطة في مستنقع الأنانيّات فتنتشر الفوضى ويعمّ الفساد ويطغى الشر على الخير. والتراخي أمام هذا الاهمال لا بد من أن يجرّ وراءه الانحطاط الشامل المتفاقم والدمار والهلاك. اذ يحتقر القائد من يحلّ محلّه في اغتصاب السلطة، وهذا بدوره يزدري بسلفه وهلمّ جرًّا. وفي سلسلة الرتب من أعلاها الى أدناها، يحذو المرؤوس حذو رئيسه وتنتقل عدوى الاحتقار والتشفّي بين كبار المسؤولين وصغارهم، ويتحكّم بهم شيطان الحسد واللؤم والظلم. فهذه العوامل الهدّامة المتفشّية بيننا وَقَتْ حتى الآن طروادة من السقوط، لا نشاطها وقوتها الذاتية. وفي ختام هذا الخطاب الطويل، أكرّر صراحةً وباختصار، ان عدوّتنا طروادة لا تزال قائمة في وجهنا من جراء ضعفنا وتهاملنا، وليس بفضل جبروتها وتنظيمها.

نسطور : لقد اكتشف أُوليس بحكمته هذه الحمّى التي اصابت

كل جيشنا وأقعدته عن الإقدام والإنتصار.

اكاممنون : الآن وقد اهتدينا الى العلة الأساسية، يا أُوليس، ما هو العلاج؟

اوليس : ان أخيل العظيم الذي يعتبره الرأي العام عصب جيشنا وساعده الأيمن، وقد عشقت الآذان سمعته الذائعة في كل مكان، أصبح إقناعه صعباً نظراً الى ما يستحقه من احترام. فلزم خيمته وراح يهزأ بمساعينا. والى جانبه بتروكل مستلقياً على فراش توانيه، لا يكفّ طوال النهار عن التنديد بأهدافنا والتهجّم على تدابيرنا، ولا ينقطع عن تحقيرنا بإيماءات سخيفة يدعوها هذا النمّام الحقير، اقتداءات بمُثُلنا العليا. وأحياناً، يا اكاممنون الكبير، ينتحل سلطتك السامية وتنتفخ اوداجه بكبرياء وعجرفة وازدراء نظير ممثل تكمن عبقريته في أخماص قدميه، ويستغلّ المناسبات لالقاء الخطب الرنّانة ويقوم بالحركات والاشارات البذيئة لتحقير كل ما ترتكز عليه سلطة جلالتك. وعندما يتكلم تتدفق الفاظه النابية كناقوس مكسور لا بدّ من اصلاحه أو إستبداله، فتنطلق عباراته من فمه النتن كالإعصار الهدّام وتزمجر كالرعد القاصف. ولقاء هذه المهازل الوضيعة يتقلّب أُخيل على فراشه مقهقهاً ويصفّق له إعجاباً وتتوالى هتافاته المدوية : « هذا ممتاز ولائق بأكاممنون، والآن تابع كلامك، يا نسطور.

حَمْحِمْ ومسّد لحيتك كما يفعل هو عندما يهمّ بإلقاء
خطاب ». وحالما يقوم بالحركات المناسبة، وعندي
ان التقليد والحقيقي يتجاوران ويتوازيان نظير الاله فولكان
وزوجته، لا يلبث أخيل الطيب القلب أن يصرخ كل
مرّة : هذا ممتاز، هذا تصرّف نسطور بالذات. والآن،
يا بتروكل، إفعل ما يقوم به عندما يتقلّد اسلحته استعداداً
لردّ هجوم العدو ليلاً ». حينئذٍ، لا بد لهزال الشيخوخة
من أن يصبح فصلاً هزلياً : فيسعل بتروكل ويبصق ويهزّ
كتفه مرتعشاً. لدى هذا المشهد الذي يهدر قيمة الشهامة
والمروءة، يصرخ : آه، يا بتروكل، كفى. توقّف، واعطني
حزامي لأن خاصرتي أخذت تؤلمني ». وهكذا ترى أن
مهاراتنا وصفاتنا وأخلاقنا وأقوالنا واستحقاقاتنا جملةً
وتفصيلاً وأعمالنا وأهدافنا وأوامرنا واحتياطاتنا وخطبنا
الحربية وحججنا في الدفاع ومرافعاتنا في الهدنة وأسباب
نجاحنا وخيبتنا صائبة كانت أو خاطئة، قد أصبحت
موضوع تعليقات وتفسيرات وتندّرات في نظر هذين
الرجلين لإبداء معارضتهما وانتقاداتهما.

نسطور : ثم ان الاقتداء بهذين الرجلين اللذين، كما قال أوليس،
يعتبرهما الرأي العام حائزَيْن على رضى السلطة العليا،
يجرّ الآخرين الى الاستخفاف والازدراء بكل القيم.
فأجاكس أصبح أنانياً يرفع رأسه أكثر مما يحق له في
وضع متكبّر وقح تجاوز ما يصدر عن أخيل، ونظيره

يلازم هو أيضاً خيمته ولا يتورّع عن الاشتراك في السكر والعربدة، والهزء والتنديد بمواقفنا العسكرية كأنه إله ديّان، ويستفزّ ثرسيت الذي تنخر قلبه مرارة البؤس والافتراء، فلا يمتنع عن رمينا بأوحال مقارناته السخيفة ابتغاء تحقيرنا والحطّ من كرامتنا ومكانتنا وانتزاع الثقة بأوضاعنا رغم الأخطار الداهمة المحيطة بوجودنا ومصيرنا.

أوليس : هو يلومنا على سياستنا ويتهمنا بالتقاعس والجبن، ويعتبر الحكمة والتروّي كأمر غريب أثناء الحروب، ويهزأ بالتبصّر ولا يقيم وزناً إلّا لقوّة السواعد المفتولة. أمّا القوى الذهنية المسالمة التي تنظّم مفعول السواعد المدعوّة الى الضرب في الوقت الملائم والتي تستعين بالمراقبة والتوجيهات الواعية لتسديد الضربات المحكمة الى الأعداء عندما تحين الفرصة، فلا ينظرون اليها إلّا بعين الإهمال والإغفال. ثم يقولون ان مساعينا ليست سوى أوهام وأحلام ورواسب جغرافية وحرب كلامية، كلها هراء بهراء. ويعتبرون ان خشبة « الكبش » التي تدكّ الأسوار وتحطّم الأبواب بقوة صدماتها وعنف وزنها الهائل أقلّ أهمية من الأيدي التي ابتدعتها وصنعتها كآلة هدّامة، ومن العقول البارعة التي تُحكِم استعمالها بإرشادات بصيرة حازمة.

نسطور : اذا أيّدنا أقوالهم، يكون حصان أخيل أفضل بكثير من ابن ثاتيس.

(يُسمع صوت البوق).

اكاممنون : لماذا يُنفخ هذا البوق؟

(يدخل إيني).

مينيلاس : هذا احد الرسل قادم من طروادة.

اكاممنون (لايني) : ماذا أتيت تفعل أمام خيمتنا؟

ايني : أرجوك أن تقول لي هل هذه هي خيمة اكاممنون الكبير؟

اكاممنون : هي بعينها.

ايني : هناك أمير ينقل خبراً يقيناً. هل يستطيع أن يوصل رسالة الى اذن جلالتك الكريمة؟

اكاممنون : أجل يمكنه أن يتكلّم هنا بأمان أكثر مما لو كان تحت حماية أخيل، بحضور جميع رؤساء الأغريق الذين يهتفون بصوت واحد ويحيّون رئيسهم وقائدهم اكاممنون.

ايني : هذا سماح صريح وأمانَ مطْمئِن. لكن كيف يتسنّى له أن يميّز جلالته بين سائر الأشخاص اذا كان لا يعرفه؟

اكاممنون : ماذا تقول؟

ايني : أجل، انا اطلب الدلالة عليه، لكي أقدّم له إجلالي وأكون على بيّنة لأفسّر احمرار خدّي الخجول نظير الصباح المنبلج حين يلقي نظرته العاتبة على إله النوم الشاب فابوس. أين هو الملك النشيط حامي البشر؟ ومن هو اكاممنون الكلي القدرة والسامي الاعتبار.

اكاممنون : أهذا الطروادي يتهكّم علينا، أمْ إنّ أهالي طروادة مهذّبون هكذا الى أقصى حدّ؟

اینی : نعم، من الآن وصاعداً، تراهم من المدّاحين المنفتحين المناصرين، وكالملائكة الخاضعين. هذه هي اوصافهم أيام السلم. لكنهم متى اصبحوا مقاتلين تجدهم مشاكسين مهدِّدين بسواعد مفتولة وعضلات صلبة وسيوف مرهفة فتّاكة. وبعون الإله المشتري تتفوّق قوّتهم ولا تضاهيها أية قوة أخرى. لكن، أصمتْ أيها الطروادي ايني، اصمت واغلق بإصبعك شفتيك، لأن المديح يفقد قيمته النفيسة اذا كان الشخص الموجَّه إليه هو مُطلِق هذا المديح بالذات. اما الثناء الصادر عن عدوّ، فبكل أسف هو الذي يحظى بالمجد، وهو وحده الصادق السديد الرأي لدى الأغلبية.

اكاممنون : هل أنت المدعوّ إيني، يا سيدي الطروادي؟

ايني : أجل، أيها الاغريقي الكريم، أنا هو.

اكاممنون : أرجوك أن تقول لي ماذا تريد منّا؟

ايني : اعذرني، يا مولاي. أودّ أن أتكلّم همساً في أذن اكاممنون عينه.

اكاممنون : هو لا يصغي على انفراد الى من يأتي من طروادة.

ايني : اذا جئت من طروادة، فليس من أجل أن أكلّمه بصوت خافت. فأنا قادم ومعي بوق لأُوْقظ أذنه وأنبّه فكره، وسأتكلّم عندما أثير اهتمامه.

اكاممنون : تكلّم بحريّة كهبوب الريح. لأن الآن ليس وقت نوم

اكاممنون. واعلم جيداً، أيها الطروادي، انه مستيقظ على الدوام، وهو بنفسه يعلن لك ذلك.

اينى : أسمعْنا إذاً صوتك، يا بوق. وأرسل نبراتك النحاسية الى جميع هذه الخِيَم الكسْلى، وأفهِم كل اغريقي يهمه الأمر أن طروادة عازمة على قول ما تريد بصوتٍ عالٍ وبكل اخلاص وصراحة. (ينفخ البوق). أيها الملك العظيم اكاممنون، عندنا في طروادة أمير يُدعى هكتور، هو ابن الملك بريام، يكاد الصدأ يأكل بسالته أثناء جمود هذه الهدنة الطويلة الأمد. وقد قال لي ان آخذ بوقاً وأكلمكم هكذا : أيها الملوك والأمراء والسادة، اذا وُجد رجل بين نبلاء بلاد الاغريق يضع شرفه فوق استراحته، ويبحث عن المديح أكثر مما يخشى المخاطر ويمتلك الشجاعة بدون أن يستسلم للخوف، ويحب عشيقته علناً، ويؤكد تعلّقه بها مغامراً حين يقبّل شفتيها العزيزتين جهراً، ويجرؤ على الاشادة بجمالها وأفضالها في موعد غير مخصّص له، أوجّه اليه هذا التحدّي الساخر: « بحضور الطرواديين والاغريق، سيثبت هكتور، أو يحاول بكل جهوده أن يثبت، ان لديه سيدة أعقل وأجمل وأخلص ممّن ضمّها أي أغريقي بين ذراعيه. غداً على صوت البوق سيُقبِل الى منتصف الطريق بين خيامكم وأسوار طروادة ليتحدّى كل اغريقي مخلص في الحب. فاذا تقدّم احد، سيكرمه

هكتور، وإلا سيعود الى طروادة ويعلن لأهاليها أن جميع سيدات الاغريق احترقْنَ في أشعة الشمس الحادة، ولا تستحق واحدة منهن لمعان أي رمح ».

اكاممنون : هذا الكلام سيُعاد لعشاقنا، يا سيدي ايني. فاذا لم يهتّز له شعور أي منهم في أعماقه، ذلك يعني ان اصحاب القلوب النابضة بالحياة لا يزالون في بلاد الاغريق يرتعون. أما نحن فمقاتلون، وهم اعترفوا بجبانة كل جنديّ لا يدّعي انه كان، ولا يزال عاشقاً الى الآن. واذ وُجد رجل كان في الماضي أو هو الآن أو يدّعي انه عاشق فليذهب الى مقابلة هكتور. وفي حال عدم وجود أي شخص ينطبق عليه هذا الوصف والتعريف، أكون أنا ذلك الشخص بالذات.

نسطور : حدّثْه أيضاً عني، أنا نسطور، وقد كنت رجلاً حين كان جدّ هكتور لا يزال يرضع ثدي أمه. أنا الآن شيخ جليل. لكن، ان لم يكن بين بني قومي نبيل واحد لديه ذرة من البسالة ويسعه أن يدافع عن كرامة حبّه، قل له من قبلي انني سأخفي لحيتي التي وخطها الشيب داخل خوذة ذهبية، وانني سأضع في عصبة ذراعي هذه القبضة اليابسة وسأذهب اليه وأعلن له ان سيدتي أجمل من جدّته وعفيفة نظير أية امرأة في العالم. هذه هي الحقيقة التي سأثبت صحتها بثلاث نقاط من الدم الذكي مقابل شبابه الذي سيُراق دمه.

اينـي : وَقَتْكم السماءُ من أزمة الشباب النزق هذه.

أوليس : آمين.

اكاممنون : أيها المولى الوسيم ايني، دعني أمسك بيدك، وعلى وقع مشيتنا هذه ارافقك الى خيمتنا. وستُنقل رسالتكم الى أخيل، ومن خيمة الى خيمة ستبلغ حتماً كافة سادة الاغريق. وأنت نفسك ستحلّ علينا ضيفاً قبل أن ترحل، وستلاقي الاستقبال الحافل والحفاوة اللائقة بعدوّ نبيل مثلك.

(يبتعد الجميع، ما عدا أوليس ونسطور).

أوليس : يا نسطور.

نسطور : ماذا تريد، يا أوليس؟

أوليس : لقد خطرت ببالي فكرة ستغيّر وقتي وتعطيه شكلاً جديداً.

نسطور : ما هي هذه الفكرة؟

اوليس : اليك بها. ان الزاوية الحادة تشقّ أصلب العقد، والكبرياء المنتفخة النابعة من قلب المتهتك أخيل، لا بد من الاستفادة من زخمها الآن. وإلّا فرطت عقدنا وزرعت في كل مكان شروراً غادرة وخنقتنا جميعاً.

نسطور : بدون شك. لكن كيف نعالجها؟

أوليس : ان التحدّي الذي أطلقه وأرسله الينا هكتور الباسل، مع انه موجّه الينا جميعاً بوجه عام، لا يخصّ إلا أخيل وحده.

نسطور : النيّة واضحة وجلية نظير حساب مجموعة أعداد محصورة

في بضعة أرقام. صدّقوني إن قلت لكم انه يكفي لجعل دماغ أخيل قاحلاً أكثر من رمال صحراء ليبيا، وهي أيضاً عقيمة، يعلم الإله أبولون بذلك. وتعرفون من أول ومضةِ فكر، أجل، من طرفة عين واحدة، انه خصم هكتور اللدود.

أوليس : وهل تعتقد أن تصريحك هذا سيحمله على الردّ؟

نسطور : نعم، لا بد من ذلك. ومَن غير أخيل يستطيع مقاومة هكتور، وحرمانه من شرف احراز الفوز والفخر، مع ان المسألة تقتضي التقيّد باللياقة وهي هامّة جداً بالنسبة الى الرأي العام. إذْ إن أهالي طروادة يرغبون هنا في تذوّق طعم شهرتنا الغالية بأدقّ أحاسيسهم؟ صدّقني إن قلت لك، يا أوليس، ان سمعتنا ستُقاس بطريقة غريبة في هذا العمل الباهر. والنجاح، وإن كان خاصاً، سيعطي فكرة ملائمة أوْ لا عن قيمتنا بوجه عام. وستكون نظير علامة في موجز بيان الفصول المتلاحقة، تعطي صورة مصغّرة عن الكميات الهائلة من الموادّ المطلوب انماؤها. سيظنّ الجميع أن الخصم هكتور بطل اخترناه نحن، وأن تفضيلنا هو عمل جماعي ارتضته كافّة نفوسنا. وانه تقرر بناء على استحقاقه تقديرنا، وقد استقطب انتخابنا جميعاً رجل يُجسّم كل فضائلنا. واذا فشل هذا فأي تشجيع سيحمل الفريق المنتصر على دعم الرأي الشخصي الصالح في نظره هو. أمّا في نظر الرأي العام، فإن الأيدي هي وسائل

طيّعة تماماً كالقوس والسيف في يد من يُتقن استعمال السلاح.

أوليس : اعذروني إن قاطعتكم. يجب أن لا يكون أخيل مَن يقاتل هكتور. تعالوا نتصرّف كالتجار. علينا أن نعرض أولاً أسوأ سلعنا آخذين بعين الاعتبار احتمال عدم بيعها. فاذا خاب أملنا، فان رونق افضل بضائعنا سيساعد على تصريفها. فلا تقبلوا بأن يشتبك هكتور وأخيل في التقاتل. اذ في هذ الوضع يستدعي شرفُنا أن نخجل من أنفسنا فنُحمّل وزر نتيجتين غريبتين.

نسطور : انا لا أرى بعينيّ الكليلتين، وقد بلغت سنّ الشيخوخة. فما هما هاتان النتيجتان؟

أوليس : أولاً المجد الذي ناله أخيل على حساب هكتور، ونحن نقاسمه اياه، لو لم يكن متجبّراً الى هذا الحد، وهو منذ الآن في غاية الوقاحة. فالأجدر بنا أن نتحمّل حرارة شمس افريقيا المحرقة بدلاً من أن ينهال على رؤوسنا احتقار نظراته القاسية، في حال اتّقائه ضربات هكتور القاضية. ثم بالعكس، اذا أصيب بعطب، سنجد سمعتنا الوطنية مشوبةً بتحقير خير رجل فينا. وسنلجأ بالحري الى القرعة لنلاقي وسيلة تجعل الصدفة تختار الوحش اجاكس لمواجهة هكتور. فتعالوا نعتبر فيما بيننا ان اجاكس هذا هو ألمع مقاتل بيننا، وهذا يعمل على شفاء ميرميدون

الكبير من حمّى الهزيان الذي أورثه اياه التصفيق الحاد والاستحسان الجماعي، ونزع الحلية التي يعتزّ بها أكثر مما تفاخر إيريس بقوسها الأزرق. فإن خروج هذا الأحمق اجاكس من المعركة ظافراً سيجعلنا نكيل له المديح بدون حساب. اما اذا هُزم، فاننا نجد دوماً عذراً بأن لدينا من هو أفضل منه. على كل حال، إن كان نصيبه الفوز أو الفشل، فإن مشروعنا المحقّق يكون قد دفعنا الى الاعتقاد بأن اختيار اجاكس انتزع من أخيل أوْلى ما يفاخر به من ميزات.

نسطور : الآن، يا أوليس، بدأت أرى صواب رأيك السديد. ولن أتأخر عن إقناع اكاممنون بأن يتبناه. فلنذهب إليه في الحال. وعلينا أن ندع أحد هذين الحلّين يتقدّم على أيّ حلٍّ آخر. فالمفاخرة هي العظمة الوحيدة التي يتحتّم على هذين الخصمين أن يتنازعاها.

# الفصل الثاني
# المشهد الأول

## في خيمة اجاكس ضمن المعسكر الاغريقي

(يدخل اجاكس وثرسيت)

اجاكس : يا ثرسيت.

ثرسيت (يكلّم نفسه) : لو كان في جسم أكاممنون بُثُور كبيرة منتشرة في كل أنحاء بدنه...

اجاكس : ماذا تقول، يا ثرسيت؟

ثرسيت : ولو فرّخت هذه البُثُور، والحالة هذه، أَوَلاَ يتسنّى لنا أن نحصل على ما نبتغي من القائد الأعلى من مزاج الرضى.

اجاكس : يا لك من كلب وقح.

ثرسيت : هذا ما نأمل أن نناله منه، اذ اني حتى الآن لم أجد ما يمكننا أن نستحصل عليه منه.

اجاكس : يا ابن الأفعى، أولا تسمع ما أقول؟ اليك بما تستحقّ.

(يضربه).

ثرسيت : أتمنى لك أن تصاب بالبرص الاغريقي، أيها الرجل المولّد، الشبيه بالثور العنيد.

اجاكس : تكلّم اذاً، أيها الخمير الفاسد. تكلّم، وإلّا أجبرتك على الخضوع.

ثرسيت : أرى الأولى أن أعوّدك أنا التفكير والانصياع. غير اني أعتقد بأن حصانك يستطيع أن يتعلّم التعقّل قبل أن تحفظ اللياقة غيباً. أولا تعرف كيف تضرب؟ ليت عَدْوَى أمراض الخيل كلّها تسري اليك.

اجاكس : أيها الحمار الغبي، اطلعني على التصريح.

ثرسيت : أتظنني عديم الاحساس، حتى تضربني هكذا؟

اجاكس : كيف تجسر على الاحتجاج؟

ثرسيت : أجدك تُهمْهِم دائماً وتذمّ أخيل، لأنك تحسده على تفوّقه. ولهذا السبب تنبح دوماً كلما ورد ذكره.

اجاكس : يا لك من فاجر لئيم.

ثرسيت : إذهب وقاتله هو.

اجاكس : يا له من جيفة نتنة.

ثرسيت : سيحطمك بقبضة يده، كما يكسر البحّار كعكة محمّصة.

اجاكس (وهو يضربه) : أيها القوّاد السافل.

ثرسيت : اذهب عني من هنا.

اجاكس : ما أشبهك ببردعة الساحرة.

ثرسيت : اذهب، يا نفاية الرعاع، يا من ليس في رأسه من الدماغ أكثر مما في كاحل رجلي، يا من يستطيع الحمار أن يقودك، أيها الحيوان الخسيس. أنت هنا لا تنفع إلا لمناوأة الطروادبين، أو ليجرّك العبد الذليل وراءه، يا أحقر الناس وأقلّهم ادراكاً. اذا ضربتني بعد الآن سأطليك من رأسك الى أخمص قدميك ببعر الماعز، وأفهمك من أنت، أيها السخيف البليد الطبع.

اجاكس : يا لك من كلب مسعور.

ثرسيت : ما أنت إلا مسخ حقير.

اجاكس (يضربه) : أمّا أنت فضبع بغيض.

ثرسيت : أيّها الأحمق السفيه، إضرب بما فيك من وحشيّة وضراوة، إضرب، إضرب. فأنا لا أبالي.

(يدخل اخيل وبتروكل).

اخيل : لماذا تتصرّف على هذا النحو، يا اجاكس؟ وأنت، يا ثرسيت، ماذا جرى لك؟

ثرسيت (يشير الى اجاكس) : أترى هذا الملعون؟

اخيل : نعم، وما به؟

ثرسيت : انظر اليه جيداً.

اخيل : نظرت اليه. ما شأن بلاهته هنا؟

ثرسيت : لا، لا. أنت لا تبصره جيداً. هل تظن أنه أجاكس؟

اخيل : اعرف جيداً انه ليس هو.

ثرسيت : حسناً. لكن الغبي لا يعلم بأنه كذلك.

اجاكس : ولهذا السبب اضربك علّك تدري.

ثرسيت : كفاك بلاهة كفاك. ما هذه النكتة البائخة؟ انها مهرب سخيف كبلادة الحمار. لقد لطمت دماغه لطمةً أشد مما رضّ هو عظامي. واشتريت تسعة عصافير دُورية بفلس، غير ان امه الثرثارة لا تساوي ربع ثمن الدوري. ها إن السيد اخيل، الشبيه بأجاكس، قد جعل رأسه في بطنه، وأمعاءه في رأسه. واليك رأيي فيه بكل صراحة.

اخيل : ما هو رأيك؟

ثرسيت : اقول ان اجاكس هذا...

(يهم اجاكس بضربه. يمسك به أخيل).

اخيل : ما هذا، يا اجاكس الطيّب القلب؟

ثرسيت : لا يُبتلى بمثل هذه العقلية السقيمة إلّا من...

اخيل (يمسك بأجاكس) : في الحقيقة يجب أن أمنعك عن ضربه.

ثرسيت : قل لي ماذا يلزم لسد ثقب ابرة هيلانة التي جاء يقاتل من أجلها؟

اخيل : إهدأ، أيها المجنون.

ثرسيت : جئت أبحث عن الراحة والسكينة. لكن هذا المهووس لا يريد لي الخير. ها هوذا، انظر اليه.

اجاكس : أيها السفيه، أريد...

اخيل (لا يزال ممسكاً بأجاكس) : أتودّ أن تنزل بتصرّفك غير الرصين
الى مستوى هذا المخبول؟

ثرسيت : كلا، لا تخف. انه في مستوى أحقر المجانين.

بتروكل : تكلم بأدب، يا ثرسيت.

اخيل : لماذا هذا الشجار؟

اجاكس : طلبت من هذا الصعلوك القبيح أن يطلعني على مضمون
التصريح، فأهانني.

ثرسيت : انا لست خادمك.

اجاكس : حسناً. أغرب عن وجهي، أيها الأحمق.

ثرسيت : أنا أخدم هنا متطوّعاً.

اخيل (لثرسيت) : منذ هنيهة كانت خدمتك تكليفاً مفروضاً. اذ لا أحد
يقبل أن يزاحم غيره راضياً. فكان اجاكس المتطوّع،
وأنت المجبر قسْراً على اداء المطلوب منك.

ثرسيت (لأخيل) : وهكذا أنت أيضاً وضعت الجزء الأكبر من فهمك
في رجليك. لم يخطئ الناس في وصفك هكذا. (لأخيل
واجاكس). لا أظن أن هكتور، اذا كسر جمجمة أحدكما،
يلاقي فيها ما يستحق الذكر، لأن دماغكما أشبه بجوزة
فاسدة فارغة.

اخيل : ماذا تقول عنّي أنا أيضاً، يا ثرسيت؟

ثرسيت : يا أوليس ويا نسطور، أؤكد لكما ان عقلكما اصبح جافاً.
ومنذ أن شاخ جدّكما وهرم ربطكما معاً الى المحراث،

وجعلكما تفلحان الأرض كأنكما ثوران.

اخيل : ماذا تقول؟

ثرسيت : أجل، هذا صحيح. هيا إفلح، يا أجاكس، إفلح.

اجاكس : سأقطع لسانك.

ثرسيت : سأتكلم، مع ذلك، مثلك تماماً.

بتروكل : اصمت، يا ثرسيت، واهدأ.

ثرسيت : هل تريد أن أهدأ وأصمت عندما يقول لي الدبّ اخيل هذا الكلام المهين؟

اخيل : خذ هذا، يا بتروكل. (يضربه).

ثرسيت : أتمنى أن اشاهدك مشنوقاً كالمجرمين، قبل أن أرجع الى خيامكم. لأني اريد أن أمكث حيث يسود العقل الراجح. وأغادر معشر الأغبياء.

(يخرج).

بتروكل : تخلّصنا أخيراً من بلاهتك وحقارتك.

اخيل (لأجاكس) : والآن يا مولاي. هناك بلاغ يُعلم جميع أفراد الجيش بأن هكتور سيجيء غداً صباحاً في الساعة الخامسة عند سماع صوت البوق، ويدخل مخيّمنا في طروادة ويدعو متحدياً كل فارس نشيط جريء الى مساندته... وأرى ان هذه البادرة بلاهة قل مثيلها. الوداع.

اجاكس : الوداع. من ينوي أن يردّ عليه ويلبي دعوته؟

اخيل : لست ادري. تعالوا نقترع، وإلا عرفنا من ينازله عندما يحين الأوان.

اجاكس : أنت، على ما يظهر، تريد أن تقول... دعني استرسل في الاستعلام.

(يخرج).

## المشهد الثاني

### في قصر إيليون داخل طروادة

(يدخل بريام وهكتور وترويلوس وباريس وهيلينوس)

بريام : بعد كذا عدد من الساعات والحضور وفارغ الكلام والانتظار، هذا ما ردّد نسطور قوله لنا من قبل جماعة الاغريق : « أعيدوا لنا هيلانة، فننسى جميع ما عانيناه من التضحيات بشرفنا وأوقاتنا وأسفارنا ونفقاتنا وجراحنا واصدقائنا، وكل ما قاسيناه خلال هذه الفترة من ويلات الحرب ». ما رأيك بذلك، يا هكتور؟

هكتور : مع ان ليس من رجل يهاب الاغريق نظيري فيما يخصّني شخصياً، يا بريام المرهوب، لا توجد ابنة حواء تقوى

على الصمود أكثر مني أنا هكتور، وتقبل أن تتحمّل
القلق والصخب مثلي. من يدري بماذا يجدّ في الغد.
ان ما يوطد السلام هو الأمن الواثق بذاته. أماّ التحدّي
المتواضع فبالعكس يُعتبر نبراس العاقل الحكيم أثناء سعيه
الى استئصال شأفة الشر. لتذهب هيلانة. فمنذ أن أُشهر
السيف لحسم هذ الشجار، هناك واحد من عشرة، هو
عزيز على قلبنا كهيلانة بالنسبة الى الضريبة التي دفعناها
من أرواحنا. فإن حلّت بنا الكوارث العديدة للاحتفاظ
بأمرأة نظيرها، ليست من أهلنا، وحتى إن شاءت أن تنتسب
إلينا، نجدها لا تساوي حفنة من أبسط رجالنا. فلماذا
نتشبّث بها ونرفض ارجاعها؟

ترويلوس : تباً لك، يا أخي. اراك تضع في الميزان كرامة ملك
مبجّل كأبينا الوقور وشرفه الرفيع لقاء وزنة بذيئة. فهل
تريد أن تحصر بالأرقام عظمة وجوده لقاء نِسَبٍ ضئيلة
من المخاوف والحجج؟ بئس تفكيرك هذا الذي يغيظ
الآلهة.

هيلينوس : لا استغرب حصرك كل هذه الأهمية في أسباب تافهة
بالنسبة الى مستوى اعتباراتك. أتريد أن يتغاضى والدنا
عن كل هذه الصغارات ليتسنّى له أن يدير شؤونه، لا
لسبب إلا لأنك أنت لا تقيم لها وزناً فتتحدث عنها
كما تفعل الآن؟

ترويلوس : لا أحد يفوقك في رؤية الأحلام والميل الى النوم، يا

أخي الكاهن، علاوة على ما تمتلئ به جعبتك من الحجج.
اما بعض هذه الحجج فهي : انك تعلم ان العدوّ يبيّت
لك الشر، وتعلم أيضاً ان السيف المستلّ من غمده
يتطاير منه شرر الخطر، وان العقل السليم يتجنّب دوماً
كل أسباب الألم. فلا مجال للدهشة عندما تبصر هيلانة
اغريقياً يشهر سيفه ويستخفّ بكل منطق، اذ يهرب نظير
هرقل من توبيخ الاله المشتري، أو كنجم تائه خارج
مداره في الفلك. وبما اننا نتكلّم عن المعقول، فلنغلقْ
أبوابنا ونغرق في النوم. لأن الشجاعة والشرف يتطلّبان
من الرجل أن يكون له قلب ارنب ليحشو رأسه بالأفكار
والاعتبارات الباهتة. فكثرة التعقّل والتحفّظ لا تُفضي إلّا
الى تبريد الحماس وتبديد القوى والامكانات.

هكتور : هذه المخلوقة، يا أخي، لا تساوي ما يكلّفنا الاحتفاظ
بها من متاعب.

ترويلوس : أوليست قيمة الشيء بقدر ما نخلع عليه من الأهمية؟

هكتور : القيمة لا تتعلّق بإرادة معيّنة. لأن الثمن غالباً ما يكون
بمستوى الشخص الذي يحدّده. فمن الغباوة اذاً أن يكون
حبّنا واجلالنا أعظم من الاله الذي نكرسهما له. ولا
بدّ أن يكون ضرباً من الهوس والهزيان وقوعنا في هيام
خيالي لا يعادل ما يستحقّه الشخص الذي نمنحه هوانا.

ترويلوس : انا انتقيت اليوم امرأة، واختياري خاضع لارادتي التي

تأثرت بما عاينتْه عيناي وسمعته اذناي، وهما كبحّارَيْن يتهاديان فوق الأمواج قرب شواطئ خطرة من الشوق والانجذاب. فهل يسعُني أن أنسحب اذا دَعَت ظروفي الى الابتعاد عن الحبيبة التي وقع عليها اختياري؟ كلا، لا مجال للتهرّب من العهود التي قطعتها على نفسي، وحتّم علي واجب الشرف أن أتقيّد بها. اذ ليس من الشهامة أن نُرجع إلى التاجر ما نشتريه منه من ألْبسة حريرية بعد أن نوسّخها. وليس من الحكمة أن نرمي فضلات الطعام بعد أن نملأ منه بطوننا. لقد وجدنا الأصلح أن ينتقم باريس من الاغريق. وموافقتكم الجماعية على ذلك شجّعته على اقتحام المغامرة. لكن امواج الحرب ورياحها هذان المتناقضان على الدوام، قد هدأت ثورتهما، وساعداه هكذا على بلوغ شاطئ الأمان المنشود. وها هو من أجل عمّة مسنّة أسرها الاغريق،، قد عاد بملكة اغريقية تفوق نضارة صباها تجاعيد جبين أبولون، وتجعل اشراقة الصباح بالنسبة اليها قاتمة عابسة. فلماذا نحتفظ بها؟ وبينما هؤلاء يحتجزون عمتنا، أتساءل هل تستحق ان يحتفظوا بها؟ ان هيلانة لؤلؤة تهافتت الف سفينة على الاستئثار بها وحوّلت ملوكاً عديدين متوّجين الى تجّار يتزاحمون على خَطب ودّها. فهلاّ اعترفتم بأن باريس أظهر حكمة في الذهاب، كما اضطررتم أن تفعلوا حين هتفتم به : « إذهب، إذهب ». أجل، اذا اعترفتم بأنه

تصرّف بنبل حسبما تحتّم عليكم أنتم أيضاً أن تتصرفوا حين صفّقتم له وهتفتم : « يا لك من رجل لا يضاهى »، لماذا تلومونه اليوم على ما بلغه من نتيجة كانت في الواقع ثمرة نصحكم اياه على اللجوء الى هذا العمل، وتعتبرون أمراً بذيئاً ما قدّرتم فيما مضى انه اثمن ما في البر والبحر معاً. يا لوضاعة هذا الانقلاب. وما أمرّ الخوف مما اختلسناه ونخاف أن نحتفظ به. فبعد أن تصدّى للاغريق وأهانهم بتّنا نخشى من الإعتراف بأنه يقيم فيما بيننا.

كاسندرا (من الخارج) : ابكوا، أيها الطرواديون، ونوحوا.

بريام : ما هذه الضجة، ما هذا الصياح؟

ترويلوس : هذه اختنا المهووسة، عرفتها من صوتها.

كاسندرا (من الخارج) : اذرفوا الدموع، أيها الطرواديون.

هكتور : اجل، هذه كاسندرا.

كاسندرا : ابكوا ونوحوا، أيها الطرواديون. اعيروني الف عين لأملأها دموعاً سخينة.

هكتور : اصمتي، يا اختاه، اصمتي.

كاسندرا : أيتها العذارى، ويا أيها المراهقون والرجال الناضجون والشيوخ المجعّدو الجبهات، ويا أيها الأطفال الأبرياء الذين لا يسعهم إلا أن يصرخوا، ادعموا جميعكم طلبي. ادفعوا سلفاً جزءاً من ثمن فيض هذه الدموع المهدورة. ابكوا،

أيها الطرواديون، ونوحوا، ومرّنوا مآقيكم على ذرف الدموع بسخاء. اذ لم يعد يحق لطروادة ان تحيا بعد الآن، ولم يعد لروائع إيليون من مكان تحت الشمس. أمّا شقيقنا باريس فهو الشعلة التي تحرقنا كلنا. ابكوا ونوحوا، أيها الطرواديون، واصرخوا بأعلى اصواتكم: «ان هيلانة تجرّ وراءها الشقاء والدمار. لأن طروادة ستحترق اذا لم تذهب عنها هيلانة».

(تخرج).

هكتور : اذاً، يا ترويلوس الشاب، أوَلاَ تؤثّر فيك نبوءات أختك هذه، لتجعل رعشة الندم تسري في عروقك؟ أم ان دمك برد الى حدّ لم يعد منطق العقل ولا الخوف من الفشل الذريع في قضية خاسرة، يحرّك في أعماقك أي شعور بالمسؤولية؟

ترويلوس : أنا أقول، يا أخي هكتور، ان الحدث وحده بحدّ ذاته، لا يكفي ليحمّلنا وِزْر أي عمل، وان جنون كاسندرا لا يحتّم علينا التفريط بشجاعتنا وعزّة نفوسنا. وهذيان منطقها السخيف لا يقوى على تحطيم قضيّتنا التي نقدّسها جميعنا. من جهتي أنا، ليس لي صالح أكثر مما لسائر اخوتي ابناء بريام. ولا أرضى، بحق الاله المشتري، أن يُتّخذ قرار يرفض قبوله أي فكر ثاقب.

باريس : وإلّا حكم الناس عليّ بالخفة والاستهتار في ما أسعى

اليه، وعليكم بإسداء النصح غير المجدي. لكني استشهد الآلهة وأقول ان ما حدث كان بموافقتكم الجماعية التي حدت بي الى حسم كل المواقف المتأرجحة أمام هذا المشروع الرهيب. اذ لم يكن ساعدي قادراً على إتمامه منفرداً، يا للأسف. وأية مقاومة يسع إنساناً وحيداً ان يبديها للوقوف في وجه ثورة جارفة، أذكى نيرانها هذا الشجار المسلّح؟ مع ذلك انا أعلن انني لو اضطررت الى مواجهة كل الأخطار بمفردي، وكانت لديّ قوة كافية توازي صلابة ارادتي ومضاء عزيمتي، لما تركت باريس يتراجع بعد ما أقدم عليه بجرأة نادرة، ويتنازل قيد انمل عن تصميمه الحازم.

بريام : يا باريس، انت تتكلم كرجل أفقدته ملذّاته عقله الراجح. أنت تريد لنفسك حلاوة العسل باستمرار، وتترك لغيرك مرارة الحنظل. فاعلم ان البسالة لقاء هذا الثمن ليس لها أي استحقاق.

باريس : مولاي، أنا لا أفكّر فقط بالمتعة النابعة من مثل هذا الجمال. لكني أريد أن أمحو اللطخة التي يأبى الشرف الرفيع أن يرتضيها. ما أفظع الخيانة التي نرتكبها بحق هذه الملكة المغلوبة على أمرها. وما احطّ هذا التصرّف تجاه شهامتنا وكرامتنا، وأي عار يلحق بنا إن نحن رددناها اليوم الى ذويها على اثر تهديد خسيس من طرفهم، وإزعان

ذليل من قبلنا. وهل من المعقول أن تؤثّر هذه الايحاءات المنحطّة على قُوّادك الإنهزاميّين. ليست لدينا شجاعة حائرة لا تملك جرأة الاقدام، ولا في يدنا سيف يزدري بالمروءة دفاعاً عن امرأة فذّة كهيلانة. أجل ليس في الوجود من نبل لا يحمي ولا يستميت في سبيل هيلانة، ويقبل التقاعس امام أية تضحية مهما غلت لإنقاذها من العار والمذلة. ولذلك اقول : نستطيع أن نقاتل بكل حماس من أجلها، لأننا نعلم كلنا ان لا مثيل لها في العالم أجمع.

هكتور : يا باريس، ويا ترويلوس، لقد تكلمتما كلاكما ببلاغة في خوض موضوع هذه القضية وهذا التباين في الرأي، وقدم كل منكما حججه وبراهينه الشخصية، وإن بصورة سطحية، فاشبهتما كثيراً جماعة ارستوطاليس الذين حكموا بالتقصير على مجمل فلسفته الأخلاقية. والدواعي التي قدّموها تخدم بالحري تيّار الأشواق العنيفة التي أثارتها نزعة فوضوية بدون أن يصدر عنها أي تمييز بين الخير والشر. لأن اللذة والرغبة في الانتقام لا ينقادان الى صوت الواجب والضمير. بينما تفرض الطبيعة إعادة الحق إلى اصحابه. فهل في البشرية كلها حق شرعي أقوى من حقّ الرجل في أن تُلازمه زوجته؟ فاذا داست الأشواق سنّة الطبيعة هذه، وطغت على العقول الراجحة بدافع الغرائز الأنانية والميول المنحرفة فإن في كل أمّة متمدّنة قانوناً

يلجم الشهوات الجامحة المتمردة على الأعراف والتقاليد الموروثة. فاذا كانت هيلانة حليلة ملك اسبارطة كما هو معلوم، فان الشرائع الطبيعية الأخلاقية القويمة تهيب بنا أن نردها الى زوجها. وإصرارنا على عمل الشر لا يخفّف جرمنا في اقتراف هذا الذنب بل يزيده خطورة. هذا هو رأيي انا هكتور من ناحية المبدأ. لكني مع ذلك، يا اخوتي الأحباء، أميل مثلكم الى فكرة الاحتفاظ بهيلانة لأن القضية تتعلق بصون كرامة كل واحد منا وكرامة الجميع معاً.

ترويلوس : الآن أصبت الناحية الحيوية من تصميمنا. ولو لم يكن الشرف دافعنا أكثر من إرضاء أهوائنا وأشواقنا، أنا شخصياً لا أريد أن تراق نقطة دم طروادي في سبيل الدفاع عن هيلانة. لكن المسألة، يا هكتور الكريم، بالنسبة الينا هي موضوع شرف وسمعة طيبة، ومهماز يحثّ على مآثر الشهامة والسماحة، ويذكي فينا الإقدام على تحطيم العدوّ، ويقدّس نفوسنا في مستقبل الأيام. ختاماً، أرى ان هكتور الشجاع لا يرغب، ولو ربح كنوز الكون، ان يخسر غنى الأمجاد التي يكلّل هاماتنا بغارها انجاز هذا العمل الخيّر الفضيل.

هكتور : انا الى جانب رأيكم السديد، يا اخوتي ابناء بريام العظيم. وقد اطلقتُ بين نبلاء الأغريق الكسالى المتقاعسين، تحدّيًا

صاخباً أثار الدهشة والوجل في أعماق نفوسهم الخاملة. وعلمت الآن بأن قائدهم الكبير نائم، بينما تدبّ بوادر الحسد في صفوف جيشهم، الأمر الذي سيوقظ ضميره ووعيه على ما أظن.

(يخرجون).

# المشهد الثالث

## في معسكر الاغريق، امام خيمة أخيل.

(يدخل ثرسيت).

ثرسيت : ماذا حلّ بي أنا ثرسيت؟ أراني ضائعاً في متاهات غضبي. هل كتب للفيل اجاكس أن يتغلّب عليّ هكذا؟ هو يضربني وأنا أتهكّم عليه. وكم أتمنى أن يكون العكس من نصيبي لأروي غليلي، فأكون انا الذي أضربه، وهو من يهزأ بي. يا له من ثور هائج. سأتعلّم إن لزم الأمر أن أعوز بالشيطان لأفوز عليه. غير أني أودّ أن يكون لديّ من أنفث فيه سموم حقدي. ها هو أخيل انسان فذّ فريد من نوعه. اذا قُيّض لطروادة أن تقع تحت الاحتلال قبل

أن يتسنى لهذين المشاغبين أن يلغماها ويهدماها، ستظل اسوارها قائمة حتى تنهار من تلقاء ذاتها مع مرور الزمن. أنت، يا مطلق الصواعق من علياء الأولمب، إنْسَ انك الاله المشتري، ملك الآلهة، وأنت أيها الاله عطارد، أسقط كل العلوم الملتوية الداخلة في حساباتك، إذا لم تنتزع من هؤلاء الرجَال الجزء اليسير الذي يمتلكونه من الفطنة، والقسم الكبير من الجهل والغباء، لأنهم لا يتوصلون الى التخلّص من ذبابة أو خيط عنكبوت ولا يجدون أية وسيلة غير امتشاق سيوفهم الحديدية الضخمة لقتل الذبابة ولتمزيق نسيج العنكبوت الواهي. بعد ذلك لتنقضّ الكوارث على معسكرهم ولتسحق عظامهم سحقاً، لأنها الضربة القاضية على كل غرور وادّعاء باطل. انا تلوت صلاتي، وما عليّ إلّا أن أردّد لشيطان الحسد : آمين ثم آمين. (يصرخ). يا مولاي أخيل.

(يظهر بتروكل عند مدخل خيمة اخيل).

بتروكل : من القادم الى هنا؟ أهذا أنت، يا ثرسيت؟ ادخل وبادر الى الشتم والسباب.

ثرسيت : لو استطعت أن أتذكّر هذه الدمية الذهبية، لما امكنك أن تنجو من حبائلي. لكن هذا قد يعوّض... أتمنى لك أن تتدبّر امرك، وان تكون ضربات البشرية البذيئة وجهلها المخجل من نصيبك وحدك. ولا تقيّض لك السماء ناصحاً

ينقذك من شرها، وان لا تعرف السبيل طوال حياتك الى الترتيب والنظام. وليكن مزاجك دليلك في هذه الدنيا حتى مماتك. واذا قالت لك تلك التي ستلفّك بكفنك أن جثّتك جميلة، أؤكد لك انها لم تدفن أبداً غير الموبوئين، آمين. أخبرني، أين أخيل؟

بتروكل : ما هذا؟ أنا لا أعرف انك تقيّ الى هذا الحدّ. هل كنت تتلو صلاتك؟

ثرسيت : أجل. وأرجو أن تكون السماء قد سمعت دعائي.

(يظهر أخيل عند مدخل الخيمة).

اخيل (لبتروكل) : من وصل الى هنا؟

بتروكل : ثرسيت، يا مولاي.

اخيل : أين هو؟ أين هو؟ (يلمح ثرسيت ويتقدّم نحوه). هذا أنت، يا آكل الجبنة، ويا هاضم طعامي. لماذا لم تقدّم على مائدتي كل هذه المآكل؟ هيا قل لي من هو اكاممنون؟

ثرسيت : هو قائدك، يا اخيل... والآن، قل لي، يا بتروكل، من هو أخيل؟

بتروكل : هو مولاك، يا ثرسيت، والآن، بحياتك، قل لي من أنت؟

ثرسيت : أنا من يقدّر مزاياك، يا بتروكل. والآن قل لي بدورك من أنت، يا بتروكل؟

بتروكل : يسعك أن تقول من أنا، بما انك تقدّر مزاياي.

اخيل : هيا، قل لي، قل لي.

ثرسيت : دعني اراجع كل المسألة. اكاممنون هو آمر أخيل. وأخيل هو مولاي. وأنا من يقدّر مزايا بتروكل. وبتروكل ليس سوى أبله.

بتروكل : يا لك من غبي.

ثرسيت : اصمتْ أيها الأحمق. لم أكمل حديثي بعد.

اخيل (لبتروكل) : هذا رجل ينعم بكثير من الامتيازات. تابع كلامك، يا ثرسيت.

ثرسيت : أكاممنون هو أيضاً أبله. كذلك أخيل أبله، وأنا ثرسيت أبله، وكما قد قلت إن بتروكل أبله.

اخيل : اشرح لي لماذا تقول ذلك؟

ثرسيت : أكاممنون ابله لأنه وضع تحت امرته أخيل، وأخيل ابله لأنه رضي بأن يكون تحت إمرة اكاممنون. وأنا ثرسيت ابله لأني قبلت أن أخدم شخصاً أشدّ منّي بلاهة. وبتروكل أبله بطبيعة الحال.

بتروكل : لماذا أنا أبله؟

ثرسيت : افعل ما يُطلب منك. ففي نظري، يكفيني أن تكون هكذا. انظر من الآتي الى هنا.

(يدخل أكاممنون وأوليس ونسطور وديوماد وأجاكس).

اخيل : أُقسم لك، اني لا ريد أن أكلّم أحداً. ادخل معي، يا ثرسيت.

(يدخل الى خيمته).

ثرسيت : ما هذه المهزلة؟ ما هذا التلاعب؟ ما هذه الخيانة؟ ان سبب كل هذه الضجة هو متهتّك وعاهرة. مشاجرة طريفة تثير كوامن الجسد، وتجعل الناس ينزفون دمهم حتى يموتوا. آه. ليفتك بك المرض، كي ننتهي من هذه المشكلة. ولتهلك الحرب والدعارة جميع المشتركين في القضية.

(يدخل الى الخيمة).

اكاممنون (لبتروكل) : أين أخيل؟

بتروكل : في خيمته. وهو يشكو بعض الإنزعاج، يا مولاي.

اكاممنون : أعلمه بأننا هنا. لقد طرد رسلنا. وها نحن نضع كرامتنا جانباً، ونأتي لمشاهدته. قل له ذلك، خوفاً من أن يتصوّر اننا لا نستطيع الابقاء على امتيازات مقامنا أو اننا لا ندري من نحن.

بتروكل : سأقول له ذلك.

(يدخل الى الخيمة).

اوليس (لأجاكس) : لقد رأيناه عند مدخل خيمته. فهو اذاً غير مريض.

اجاكس : واذا كان مريضاً، فعلّته هي شموخ الأسود، وهو مرض القلب... البشري. ويمكن أن ندعوه الكآبة، اذا أردت أن تعذر الرجل. غير اني أحلف برأسي أن ذلك من

قبيل المكابرة. لكن لماذا؟ لماذا؟ دعه يعلمنا بالموجب
اسمح لي بكلمة، يا مولاي.

(ينفرد بأكاممنون جانباً).

نسطور : ما الذي دعا اجاكس الى العواء عندما رآه؟
اوليس : اخيل سلبه جنونه.
نسطور : من؟ ثرسيت؟
اوليس : أجل.
نسطور : اذاً، لا يسع أجاكس أن يعترض، لأنه فقد حجّته الوحيدة.
أوليس : هذا غير صحيح. أنت ترى انه اتخذ حجة من سلَبَه حجّته، وأعني أخيل.
نسطور : هكذا أفضل. لأن انفصالهما أصبح بالنسبة إلينا أمنية أولى من اتّحادهما. لكن صلتهما كانت أمتن وأقوى من أن يهدمها مجنون.
اوليس : الجنون يستطيع أن يهدم الصداقة بسهولة أكثر من الحكمة التي تبنيها. ها هوذا بتروكل.

(يدخل بتروكل).

نسطور : اخيل ليس برفقته.
اوليس : للفيل مفاصل تساعده على الانحناء. غير أنه بعيد عن كل ادب. وله قوائم غليظة ليقف عليها، لكنه لا ينحني ولا يساير.

بتروكل : كلّفني أخيل بأن أقول لك انه مستاء جداً. إذْ إن أسباباً أخرى للترفيه والتسلية قد دفعت جلالتك وهذا الموكب من النبلاء الى زيارته. فانه يرجو الحصول على كل ما تشاء لأجل المحافظة على صحتك. لذا يأمل أن تتنشّق الهواء الطلق بعد العشاء.

اكاممنون : اسمع، يا بتروكل. نحن لدينا أمثال هذ الأجوبة. لكن هذه الحجج الغريبة المرسلة على أجنحة الازدراء لا يتسنى لها أن تتجاوز دخولنا في الموضوع. هو أهل لكل تكريم. ونحن دواعينا كثيرة لمعرفة نواياه. مع ذلك، نرى ان فضائله التي لا يستخدمها بطريقة سليمة قد أخذت تفقد بريقها في نظرنا كلنا. ومثل الفواكه الجميلة المرصوفة في زورق غير نظيف قد تبقى زمناً طويلاً وتفسد قبل أن يذوقها أحد. اذهب، وقل له اننا جئنا لنكلمه. ولن تسيء التصرف اذا اضفت له اننا نجده كثير العنجهيّة قليل الشرف واوفر اعتداداً بنفسه من إكبار الرأي العام مزاياه الحميدة. دعه يعلم ذلك. فان أشخاصاً أرفع منه مقاماً يتحمّلون نزواته السمجة، ويتغافلون عن كرامتهم المقدسة وسلطانهم الواسع لمسايرته بسماحة، كما لو كانت اعباء هذه الحرب ملقاةً على عاتقه، يختال بها على هواه. اذهب وردّد له كل ما سمعته مني، وأضف له انه اذا بالغ في فرض الثمن باهظاً، سنضطر الى الاستغناء عنه حتماً. ونظير آلة غير نافعة، نطرحه في زاوية الاهمال

قائلين : « لنكلّف غيره، لأنه لم يعد قادراً على مواصلة القتال، ونفضّل اللجوء الى أبله يقظ ولا الاتكال على جبّار نائم ». أجل، ردّد له كل ذلك.

بتروكل : كما تشاء. سأنقل له أقوالك، وآتيك فوراً بجوابه.

(يدخل الى الخيمة).

اكاممنون : لا تفكّر بتكليف من ينوب عنّا في التحدث اليه، لأننا جئنا لننبهه شخصياً. أوَلا يمكنك أن تدخل؟

(يدخل أوليس الى الخيمة).

اجاكس : بماذا يمتاز هو عن سواه؟

اكاممنون : انه ليس أوْلى مما يظن هو نفسه.

اجاكس : وهل بلغت مهارته هذا الحدّ؟ ألا تعتقد بأنه يجد ذاته متفوّقاً عليّ؟

اكاممنون : بدون شك.

اجاكس : وأنت هل تميل الى الأخذ برأيه، وتعتقد بأنه يفوقني مقدرةً؟

اكاممنون : كلا، أيها النبيل أجاكس، انت قوي وباسل وحكيم نظيره، ولستَ أقل منه رفعة بل أكثر لياقة وأسلس منه معشراً.

اجاكس : كيف يتسنى لهذا الرجل أن يتّصف بالشموخ؟ من أين أتته العجرفة؟ فأنا لا أعرف التجبّر مطلقاً.

اكاممنون : لأنك بعيد النظر، يا اجاكس، تسمو فضائلك على كل

نقيصة. بينما تتآكل في داخله الكبرياء وينظر الى ذاته بمرآة التعالي وتنتفخ أوداجه في كل مناسبة بروح المقت والازدراء. فمن امتدح نفسه على أساس فضائل لا يدعمها الواقع، يقضي الثناء على استحقاقات أعماله الخيّرة.

اجاكس : أنا أكره المتكبّر، كما أكره بشاعة الضفادع.

نسطور (على حدة) : مع ذلك، هو يحب ذاته. أوليس هذا الأمر غريباً.

(يدخل اوليس).

اوليس : اخيل لا يريد أن يقاتل غداً.

اكاممنون : وما هو عذره؟

اوليس : انه لا يبدي أية حجة مقبولة، بل ينساق وراء مزاجه، بدون الاستناد الى أي اعتبار أو مراعاة خاطر أي إنسان، تقوده اهواؤه الشخصية واعتداده بذاته.

اكاممنون : لماذا لا يريد، بناءً على طلبنا، أن يغادر الخيمة ويتنشق الهواء النقي؟

اوليس : هذا اقل ما يُطلب منه، وهو يعتبر ذلك أمراً هاماً. لأن روح العظمة يسيطر على تصرفاته، حتى انه لا يفكّر إلّا بتشامخ يهيمن على كل كلمة يتلفظ بها. وأفضاله الوهمية تجعل دمه يغلي في عروقه بقوة وحماس بشكل يزعج أخيل ويدفعه الى الهذيان رغم سيطرته على عواطفه. ماذا اقول لك؟ انه متكبّر الى أبعد حدود العجرفة حتى

ان جميع دلائل الشر المدمّر تصرخ به : لا علاج لدائك هذا، يا أغبى الأغبياء.

اكاممنون : دع أجاكس يمضي اليه (لأجاكس). أيها المولى العزيز، إذهب وسلّم عليه داخل خيمته، لعلّه، استجابةً لطلبك، يحيد قليلاً عن تعنّته.

اوليس : يا اكاممنون، لا أريد أن تصل الأمور الى هذا الحدّ. نحن نبارك جميع الخطوات التي يُقْدِم عليها اجاكس للابتعاد عن اخيل. ما هذا الموقف؟ ان سيداً متعالياً مثله يتشبّث بما يخطر بباله وتلوكه ذهنيته الضيّقة، لا سبيل لنا الى أخذه بعين الاعتبار وتقديره كمخلوق عزيز جدير بكل اعجاب. (يشير الى اجاكس). لن نسمح لشخص نظيره يفتقر الى الشجاعة والحكمة بأن ينتزع غار مجدٍ كسبناه بنبل وشهامة. كلا، لن يستطيع بموافقتي أن يستخفّ بالكرامة العالية التي يتمتع بها اخيل، حين يذهب الى هذا الأخير. ففي هذه الحالة نشجّع اجاكس على الاستمرار في غيّه وعجرفته، ونذكي نار الحقد الذي يملأ صدره تجاه أيّ انسان سواه. ولا أظن ان ذهاب هذا المولى الى اخيل مفيد. أسأل الاله المشتري أن يحمينا من الصراخ بصوت كهزيم الرعد : « على أخيل أن يذهب الى اجاكس ».

نسطور (على حدة) : هذا حلّ مرضٍ يعالج موطن الضعف فيه.

ديوماد (على حدة يشير الى اجاكس) : كم نستشمّ من سكوته رائحة
مديح نفسه.
اجاكس : اذا مضيت اليه سأشوّه وجهه بقفّازي الحديدي.
اكاممنون : لا تذهب اليه.
اجاكس : اذا تشامخ وتعالى عليّ سأحطّم كبرياءه. دعني أذهب اليه.
اوليس : كلا، ولو كلّف، الأمر ثمن الحملة المسندة الينا.
اجاكس : تبًّا له من شقيّ وقح لا يستحي.
نسطور (على حدة) : ما أبرعه في وصف ذاته.
اجاكس : هل يسعه أن يكون عشوراً؟
اوليس (على حدة) : الغراب يخشى المساء ويلعن العتمة.
اجاكس : سأعكّر مزاجه.
اكاممنون (على حدة) : ما أغرب المريض الذي يتصوّر نفسه أنه
الطبيب المداوي.
اجاكس : لو فكّر الجميع مثلي...
اوليس (على حدة) : لظلّوا بعيدين عن كل منطق سليم.
اجاكس : لن يخرج من المعركة سالماً. إذْ عليه أن يتلقّى سيوفاً
عديدة مختلفة. فهل يُعقل أن يفوز التكبّر بالغلبة.
نسطور (على حدة) : إن تحقّق ذلك، ظفرت أنت بنصفه.
اوليس (على حدة) : لا بد من الحصول على الأعشار العشرة كلها.
اجاكس : لا بد من أن أعجن عريكته وأليّنها كما يجب أن تكون.
(على حدة لأوليس). ليس جاهزاً بعد تماماً. عليك أن تكيل

له المزيد من المديح، وأن تُغدق عليه الثناء باستمرار، لأن تعطّشه اليه يكاد يقتله.

اوليس (لأكاممنون) : مولاي، اراك تهتمّ كثيراً بهذه المسألة.

نسطور : لا تفكر بذلك بعد الآن، أيها القائد النبيل.

ديوماد : لا بد من أن تستعد للقتال بدون مساعدة اخيل.

اوليس (لديوماد) : مجرّد ترديد هذا الاسم يجرح شعوره (يشير الى اجاكس). ها هوذا رجل بكل معنى الكلمة... لماذا أعلن ذلك بحضوره؟ علي أن أصمت.

نسطور : لماذا، لأنه أقلّ طموحاً من أخيل.

اوليس : لكن الجميع يعلمون انه باسل مثله.

اجاكس : ابن حرام، ويهزأ هكذا بنا. كم تمنّيت لو كان طرواديًّا.

نسطور : يا لمصيبة اجاكس حينذاك.

اوليس : لو كان لديه بعض العزّة.

ديوماد : أو كان متعطّشاً الى المديح.

أوليس : أو كان فقط حادّ الطبع...

ديوماد : أو صاحب أهواء أو أناني.

اوليس (لأجاكس) : أشكر السماء، يا مولاي، على كونك كريم الأخلاق. وأشكر من أنجبتك، هكذا سامي النفس، وأرضعتك لبانها الأبيّة. ليكن الحلم رائدك. لكنْ، المجد لمواهبك الطبيعية التي تَفْضُل كل علم غزير. أمّا هو الذي درّب ساعدك على القتال فليشطر إله الحرب مارس مرتع الخلود ويهبك نصفه، كي تنتقل أوصاف حامل الثور

ميلون الى اجاكس الصنديد. أنا لا أريد أن أمتدح
حكمتك، لئلا تحدّ معالمها رحابة مزاياك العالية. ها هوذا
نسطور وقد لقّنه الزمان، وهو سيد الآثار القديمة، دروساً
لا تنسى. فقد كان ولا يزال ولا يمكن أن يكون إلا
منتصراً. لكن، اعذرني إن قلت لك، أيها العاقل نسطور،
لو كنت فجًّا نظير أجاكس، ودماغك من ذات جبلته،
لما فقته حتماً، بل على الأكثر عادلته.

اجاكس (لأوليس) : هل تريد أن تنادي لي والدي؟

اوليس : طبعاً يا عزيزي.

ديوماد : دعه يوصلك، يا مولاي اجاكس.

اوليس : لا فائدة من البقاء هنا. فالغزال أخيل لا يريد أن يخرج
من بين الأغصان حيث يختبئ. أتمنى أن يجمع القائد
الأعلى كافة أعضاء مجلسه الحربي. فان ملوكاً آخرين
قد أتوا الى طروادة. ولا بد لجميع قواتنا من أن تكون
غداً على أتم الاستعداد. (يشير الى اجاكس). ها هوذا السيد
المحترم. عليكم، يا فرسان الشرق والغرب، أن تتقدّموا
وتختاروا النخبة من بينهم. وسيواجه اجاكس افضلهم.

اكاممنون : هيوا بنا الى المجلس، ولندع اخيل يرقد. فالمراكب
الخفيفة تهرول مسرعة، بينما السفن الضخمة تبطئ في
سيرها.

(يذهبون).

# الفصل الثالث
# المشهد الأول

## امام قصر بريام في طروادة

(يدخل بنداروس وأحد المرافقين)

بنداروس : يا صاح، أود أن أوجّه اليك سؤالاً. أولست من حاشية المولى الشاب باريس؟

المرافق : اجل، يا سيدي، عندما يمشي امامي.

بنداروس : هل أنت مرتبط به؟

المرافق : اجل، انا مرتبط بهذا المولى.

بنداروس : هل أنت مرتبط أيضاً بهذا الوجيه النبيل، الواجب عليّ امتداحه.

المرافق : نعم، وهو مولى يستحق الشكران.

بنداروس : وأنت تعرفني، أليس كذلك؟

المرافق : أجل، يا سيدي، بصورة سطحية.

بنداروس : عليك، يا صاح، أن تعرفني معرفة وافية. فأنا السيد بنداروس.
المرافق : ارجو ذلك يوماً.
بنداروس : فيسعدك الحظ آنذاك.
المرافق : انت تتمتع بمكانة مرموقة.

(تصدح الموسيقى).

بنداروس : من فضلك، ليس تماماً، يا صاح. ولقبي هو صاحب السيادة. ما هذه الموسيقى؟
المرافق : انا لا أعرفها إلّا جزئياً، فهي قسم من مقطوعة كبيرة.
بنداروس : أتعرف الموسيقيّين؟
المرافق : بكل تأكيد.
بنداروس : لمن يعزفون؟
المرافق : للمستمعين، يا سيدي.
بنداروس : بناءً على طلب من، يا صاح؟
المرافق : على طلبي انا وطلب سائر محبي الطرب.
بنداروس : عندما أفصح عن رغبتي أعني ما أقول، يا صاحبي.
المرافق : ماذا تودّ أن أطلب لك، يا سيدي؟
بنداروس : نحن لسنا ممن يجرّب أحدنا الآخر، يا صاح. فأنا ظريف متواضع، وأنت تتظاهر بالفطنة. أرجوك أن تفيدني صراحةً، على طلب من يعزف هؤلاء الموسيقيّون.
المرافق : لعمري، هذا سؤال في محلّه. إعلم يا سيدي، انهم يعزفون

بناءً على طلب مولاي باريس الموجود شخصياً هنا، تصحبه شبيهة الإلهة فينوس الأصيلة، والآية المنظورة التي تمثّل روعة الجمال.

بنداروس : من تعني؟ أإبنة اخي كريسيدا؟

المرافق : كلا، يا سيدي. اعني هيلانة. أوَلم تحزر من هي من مجرد الأوصاف التي ذكرتها لك عنها؟

بنداروس : يبدو لي، يا صديقي، انك لم تشاهد السيدة كريسيدا بعد. انا قادم من قبل الأمير ترويلوس للتحدّث الى باريس. وأودّ أن أفاجئه بتقديم احتراماتي له، لأن القضية حامية جداً.

المرافق : القضية حامية؟ ها هوذا موضوع غريب شيّق.

(يدخل باريس وهيلانة ثم حاشيتهما).

بنداروس : ألْف تحية أوجّهها اليك، أيها المولى النبيل والى هذا الحفل الكريم. ما أبهى الأماني التي يحلم بها في هذا الجو المرح، جمعكم السعيد وخاصةً هذه الملكة الرائعة. أتمنى لكم أطيب الأوقات.

هيلانة : سيدي العزيز، كلامك أحلى من العسل.

بنداروس : لأنك حلوة تتلفّظين بهذه الكلمات المعسولة، أيتها الملكة الفاتنة. وأنتم أيها الأمراء المتميزون بالوسامة والأناقة، سامحوني إن انا قاطعت هذه الموسيقى الرخيمة.

باريس : لا بأس إن قاطعتها، يا ابن العمّ. لكن، بحياتي، لا بد

من التعويض عنها. فعليك أن تُتْبعها بمقطوعة تتذوّقها.
(لهيلانة). انه حقاً في غاية اللياقة واللباقة، يا عزيزتي نيلّي.

بنداروس : لا أظن، يا سيدتي.

هيلانة : سيدي...

بنداروس : اؤكد لك ان صوتي أجشّ وكلامي في غاية الخشونة.

باريس : هيا، يا سيدي، أنشدْ لنا. انك تتوسّل أعذاراً غير مقبولة.

بنداروس (لهيلانة) : جئت لأتحدث الى مولاي، أيتها الملكة العزيزة. فهل تأذن لي، يا مولاي، بكلمة أقولها لك؟

هيلانة : أجل، لن نخالفك. ثم نستمع حتماً الى غنائك العذب.

بنداروس : شكراً جزيلاً، أيتها الملكة اللطيفة. لا شكّ في انك تمزحين. ها هوذا مولاي. تفضّل بالإصغاء اليّ، يا مولاي. فان شقيقك الكريم ترويلوس...

هيلانة : سيدي بنداروس، أيها المولى المعسول الكلام...

بنداروس : هيا، أيتها الملكة الفاتنة، هيا. (بصوت خافت لباريس). ارجوك بكل احترام أن تستمع.

هيلانة : املي ان لا تشوّش هذا النغم الساحر. واذا فعلت، فلتصمّ هذه الألحان أذنيك.

بنداروس : أيتها الملكة الفاتنة، صدقيني ان قلت لك انك ملكة رائعة حقاً.

هيلانة : لا تنسَ ان إحراج امرأة جميلة إهانة لا تغتفر.

بنداروس : لا، لا. كل هذا التمهيد، في الحقيقة، لا يفيدك. لاني

لست ممن يتأثر بمثل هذا الإطراء. كلا، ثم كلا. (بصوت خافت لباريس) مولاي يرجوك، اذا طلب الملك ذلك أثناء جلوسه الى المائدة، أن تتفضّل وتعذره.

هيلانة : سيدي بنداروس...

بنداروس : ماذا تقول ملكتي الفاتنة، ملكتي الساحرة الفائقة الجمال؟

باريس (بصوت خافت لبنداروس) : بأي عمل باهر تفكّر؟ وأين تتعشّى هذا المساء؟

هيلانة (لبنداروس) : أرجوك، يا سيدي...

بنداروس : ماذا تقول ملكتي الرائعة؟ (بصوت خافت لباريس). ستحنق عليك ابنة اخي. أوَلا تعرف أين تتعشّى هي هذا المساء؟

باريس (بصوت خافت لبنداروس) : اراهن على قطع رأسي بأن هذه المسألة تتعلّق بكريسيدا المسالمة وحدها.

بنداروس (بصوت خافت لباريس) : كلا، كلا. لا صلة لها بتاتاً بالموضوع، وأنت لم تُصِبْ الهدف. لأن هذه المسألة المزعومة لا تسْلَم من اللوم.

باريس (بصوت خافت لبنداروس) : حسناً اذاً. وأنا أعتذر عنها.

بنداروس (بصوت خافت لباريس) : جيد جداً، يا سيدي الكريم. لماذا أتيت على ذكر كريسيدا؟ أؤكد لك ان هذه المسالمة حقاً لا تسلم من الملامة.

باريس : أظنّ...

بنداروس : أوَتظنّ؟ وماذا تظنّ؟ (بصوت مرتفع) : هيوا، أعطوني آلة موسيقية. أترينها، أيتها الملكة العزيزة؟

هيلانة : هي طريفة جداً.

بنداروس : ابنة أخي مغرمة بأمر يخصّك شخصياً، أيتها الملكة الفاتنة.

هيلانة : وستحصل عليه، يا سيدي، بشرط أن لا يكون ذلك مولاي باريس.

بنداروس : هو، لا، لا. لأنها لا تريده، ولأنه يختلف عنها كثيراً.

هيلانة : اذاً، اتفقا بعد خلافهما. وقد يصبحان ثلاثة أشخاص.

بنداروس : هيا، هيا. لنكفّ عن التحدّث في هذه المسألة المعقّدة. والآن، أُسمعكم أغنية.

هيلانة : أجل، أجل. أرجوك ان تنشد. أؤكد لك، يا مولاي الوسيم، ان جبينك العالي في غاية الروعة.

بنداروس : نعم، نعم. تابعي قولك.

هيلانة : أتمنى لك أن تقع في هوى مَن تُعجَب أنت بها. ولسوف يرمينا هذا الحب جميعاً في أسوأ المهالك. ما أعجب كوبيدون وأغرب مراميه.

بنداروس : أجل، هذا الحب سيهلكنا.

باريس : نعم، الحب وليس إلّا الحب يتحكّم بسلوكنا :

الحب، وليس إلا الحب، ودائماً هذا الحبّ.

ها هي سهامه المسدّدة تنصبّ

على الغزلان والنعاج التي تعبّ

من معين عواطف المغرم الجريح،

فتعذّبه باستمرار ولا تدعه يستريح.

أمّا العشاق فيصرخون : آه، باستسلام،
ويشكون من عذاب بدّد الأحلام.
ثم يبدلون هتاف الاعجاب بصيحة الآلام.
فتحيا المحبة دائماً وتوشك أن تموت،
مفضّلة لوعة الشوق كأنها في العشق قوت،
تغذّيه الآهات طوال ساعات لا تفوت.

هيلانة : انه، لعمري، هائم غارق حتى أذنيه في هواه العجيب.

باريس : ولا يأكل، يا حبيبتي، إلّا لحم الحَمَام الذي يجعل دمه يغلي في عروقه كأنه في مرجل، والدم حين يغلي يولّد الأفكار المكتوية بنار الغرام، والأفكار المكتوية هي جوهر الحب وجنة العاشقين.

بنداروس : أهذه هي مراتع الهيام : الدم الحامي والأفكار المكتوية والتصرفات المهووسة، وكلها مريعة كالأفاعي السامة. فهل الحب هو وليد هذه الأفاعي اللعينة؟ ألا قل لي من لنا اليوم في ساحات القتال؟

باريس : هكتور ودايفوبوس وهيلينوس وانتينور وكل نخبة بواسل طروادة. ولو لم تأبى نيلّي ذلك، لكنت تقلّدت اليوم بالذات انا أيضاً كامل اسلحتي. ماذا حدا بأخيترويلوس كي لا يرافق سائر المقاتلين؟

هيلانة : هو حانق لسبب وجيه، أنت تعرفه، يا مولاي بنداروس.

بنداروس : كلا، أيتها الملكة الحلوة. لقد تأخّرتُ في الاطلاع على

ما بادروا الى تدبيره اليوم... فهل تفكّر، يا باريس، في مسامحة أخيك؟

باريس : بكل تأكيد.

بنداروس : الوداع، أيتها الملكة الفاتنة.

(يخرج، ويدق نفير الانسحاب).

باريس : ها قد عاد الجنود من ساحة المعركة. فتعالوا نذهب الى قصر بريام لتهنئة المقاتلين على شجاعتهم. ارجوك، يا هيلانة اللطيفة، أن تنتزعي أسلحة عزيزنا هكتور. لأن مَحَابك ردائه تطاوع بسهولة أكثر، ملامسة يديك البيضاوين الناعمتين اللتين تسحران حتى القواطع الفولاذية، وصلابة عضلات الاغريق. وهكذا تؤثّرين أكثر مما يفعله ملوك هؤلاء الاغريق إذ تنتزعين اسلحة هكتور.

هيلانة : انا فخورة بأن أخدمه، يا باريس. أجل، والاحترام الذي ابديه له يضيف رونقاً جديداً الى معالم جمالي، ويعلي شأني فيما بينكم.

باريس : أيتها الفاتنة الفطنة، حلو حديثك زادني غرقاً في بحر هواك.

(يذهبون).

# المشهد الثاني

## في حديقة بنداروس وسط طروادة

(بنداروس والمرافق يلتقيان).

بنداروس : أين معلمك؟ أهو عند ابنة اخيه كريسيدا؟

المرافق : كلا، يا سيدي. هو بانتظارك ليصطحبك الى هناك.

(يدخل ترويلوس).

بنداروس : ها هوذا. هيا بنا.

ترويلوس (للمرافق) : إنسحب، يا هذا.

(ينسحب المرافق).

بنداروس : هل رأيت ابنة أخي؟

ترويلوس : كلا، يا بنداروس. انا أتنزّه قرب بابها، كروح غريب
هائم على ضفاف نهر استيكس بانتظار المركب الذي
ينقلني اليها. فخُذْ أنت مكان كارون وأوصلني بسرعة
الى الحقول حيث أتمرّغ على شتلات الزنبق المخبأة
لمستحقّيها. يا بنداروس اللطيف، انتزع من اكتاف كارون
أجنحة كوبيدون وطِرْ بي نحو كريسيدا.

بنداروس : تتنزه أنت هنا في هذه الحديقة، وأنا أوصله حالاً اليها.

(يخرج بنداروس).

ترويلوس : لقد طاش صوابي، والانتظار اورثني الدوار، وعذوبة المتعة الخيالية هي أحلى التسليات التي هزّت مشاعري. فبماذا احسّ يا ترى عندما اذوق حقيقةً رحيق الحب الذي يشيد به المغرمون المكتوون بنار الهوى؟ أخشى أن يكون طعمه كمرارة الموت وحنظل الفناء في الاغماء. سيكون ذلك السرور سائغ المذاق وقوي المفعول ولذيذ النكهة بالنسبة الى قدرة أحاسيسي الخشنة. هذا ما أخشاه فعلاً كما أخاف أن تنهار مشاعري أمام كل هذه السعادة الفائضة، تماماً كما هو الحال خلال معركة يطارد فيها المنتصر فلول عدوّه المهزوم الهارب أمامه على غير هدى.

(يعود بنداروس).

بنداروس : هي تتهيّأ للمجيء الى ساحة القتال. والآن عليك أن تثبت انك حاضر الذهن ثابت الجنان. فخدودها حمراء وأنفاسها متقطعة كأن شبحاً هائلاً يروّعها. ها أنا ذاهب لآتي بها. ولا تنسَ انها أجمل خبيثة بين الحسان، وان أنفاسها أقصر من نفس عصفور الدوري الذي التقطناه منذ لحظات.

(يخرج بنداروس).

ترويلوس : ضيق نفسي يطبق على صدري. وقلبي يخفق بسرعة من شدّة تأثّري، ويكاد نبضي المضطرب وسائر حواسّي تفقد توازنها، كما يرتعش الوكيل عندما تلتقي انظاره بغتةً بعيون سيده المؤنب.

(يدخل بنداروس ومعه كريسيدا).

بنداروس (لكريسيدا) : هيّا بنا. لماذا احمرّ خدّاك؟ الحياء من ميزات الأولاد. (لترويلوس). ها هيذا. كرّر عليها جميع الأيْمانَ التي أقسمتها لي. (لكريسيدا). لماذا تنوين الذهاب ثانية؟ هل تحتّم علينا أن نعاملك بقسوة لنردّك الى جادة الصواب؟ هل من حاجة فعلاً الى ذلك؟ سيري، هيا سيري. واذا تراجعت وضعناك في المقدّمة. (لترويلوس). لماذا لا تكلّمها أنت؟ (لكريسيدا). هيا اسحبي هذا الستار، وأرينا لوحتك. (يرفع لها الستار). ما أغرب هذا النهار. لماذا تخشين أن تغيطيه؟ لو خيمت عتمة الليل، لما تأخر أحدكما عن الاقتراب من الآخر. (يشدّ أحدهما الى الآخر). هكذا، هكذا. هيا لاطفها وقبّلها. ما أحلى هذا العناق الطويل. شيّدْ هنا، أيها البنّاء، سكناً فيه يطيب المناخ. لا بد لقلبيكما من أن ينفجرا قبل أن أدعكما تفترقان. حان للصقر أن يحظى بانثاه، بين جميع بطّات النهر. هيا، هيا.

ترويلوس : لم تَدَعي لي مجالاً للتكلم، يا سيدتي.

بنداروس : الكلمات لا تسدّ الديون التي تحتاج الى أعمال. لكنني أخشى ان تستنفد هي كل افعالك أيضاً. اذا ما أجرت تجربة على مقدرتك. ما معنى مواصلة العناق؟ وبناءً على ذلك تمّ الاتفاق بين المتواطئين... هيا ادخلا. وسآتيكما بنار تدفئكما.

(يخرج بنداروس).

كريسيدا : أتريد أن تدخل، يا مولاي؟

ترويلوس : عزيزتي كريسيدا، كم وكم اشتهيت أن أتصرّف هكذا.

كريسيدا (حالمة) : هل حقاً اشتهيت، يا مولاي؟ ان الآلهة ذاتها تريد ذلك.

ترويلوس : الآلهة تريد ذلك فعلاً، وإلاّ... لماذا هذا التنهد العميق؟ هل ترين ثمالةً في كأس حبنا الصافي؟

كريسيدا : الثمالة تزيد أحياناً على الماء النقي، إن كان بصري سليم الرؤية.

ترويلوس : الخوف يحوّل الملائكة الى شياطين. وأنا أرى انك لا تبصرين بوضوح.

كريسيدا : الخوف الأعمى الذي تقوده البصيرة المنفتحة، يسير بثقة

أضمن من البصيرة العمياء المتمادية بدون وجل. والخشية من الأسوأ غالباً ما تداوي هذا الأسوأ.

ترويلوس : لا ينشغل بالك، يا سيدتي، ولا تخافي. فعلى مسرح إله الحب كوبيدون لا يظهر أي مسخ مزعج.

كريسيدا : ولا أي كائن مريع آخر.

ترويلوس : كلا، ليس هناك سوى مبالغاتنا. بينما نحن نحلف اننا سنذرف دموعاً توازي مياه البحار، ونعيش وسط النيران وننهش الصخور ونروّض النمور، فنواجه صعوبات جمّة تتوهّم صويحباتنا انها اشقّ ما نلاقيه في تذليلها. وأهوال الحب، يا سيدتي، تكمن في الاعتقاد بأن هذا الحب قد انتهى، وفي التقاعس عن إرواء رغباتنا. لأن الشهوات لا حدود لها، وعملها يظل اسير الحدود التي نرسمها لها.

كريسيدا : يقال ان العشاق يتعهدون دوماً بأكثر مما يستطيعون أن يحقّقوه، وانهم لا يقوون على تنفيذ جميع ما يقطعون من وعود، لأنهم غير قادرين على الوفاء بها كلها. فيتعهدون بعشرات الأمور ويكادون ينفذون عِشرها فقط. والغريب في هذا الوضع هو ان الذين يزأرون كالأسود يهربون كالأرانب، لأنهم من فئة المسوخ البغيضة.

ترويلوس : هل في الكون مثل هؤلاء الرجال؟ انا بكل تأكيد لست منهم. إن شئت ان تمتدحيني، فبقدر ما أُساوي. واحكمي عليّ بعد الاختبار، لأن رأسي سيتابع المسيرة مكشوفاً

حتى يستحق التاج الذي يليق به. لا تديني إنجازاتي حتى تحظى بالتقدير والشكران. وعلينا أن لا نصنّف القيم قبل أن ترى النور. وحين تصبح في حيّز الوجود، علينا أن نصفها بتواضع واتّزان. بوجيز العبارة، هذا هو اعتقادي : سيكون ترويلوس صنْو كريسيدا التي رمى الحسد أمانتها بأقبح التهم. ومهما أنصفتها الوقائع الصادقة، لن تكون أخلص وأوفى مني انا ترويلوس.

كريسيدا : هلاّ دخلت، يا مولاي؟

(يعود بنداروس).

بنداروس : ما الداعي الى احمرار الخدود على الدوام؟ ألم يقف بعد حديثكم عند حدّ؟

كريسيدا : حسن، يا عماه انا مستعدة لاطلاعك على كل الحماقات التي ارتكبها.

بنداروس : اشكرك على هذه الثقة. اذا كان لمولاي ولد منك، لا تتأخري عن أن تنسبيه إليه. كوني أمينة نحو مولاي. واذا انتابته فترة ضعف، ما عليك إلّا أن تلوميني انا.

ترويلوس (لكريسيدا) : أنت تعرفين الآن هذين العاملَيْن الأساسيَّين : وعد عمّك وايماني الوطيد بك.

بنداروس : وأنا أتحمّل مسؤوليتي حيالهما. ففي اسرتنا لا نقتنع بالأمور بسهولة وعجلة. لكن، متى اقتنعنا لا يتزعزع ايماننا، لأننا

كالمرساة الثابتة أؤكد لك اننا نتشبّث بالأرض التي نرتضيها ونعيش تحت سمائها هانئين.

كريسيدا : ها قد استعدتُ شجاعتي التي تزوّدني بالحماس، أيها الأمير ترويلوس، بعد ان مرّت عليّ شهور عديدة كئيبة، وأنا هائمة بحبك أفكّر فيك ليلاً نهاراً.

ترويلوس : لماذا، يا عزيزتي كريسيدا، طالت بك الأيام حتى اقتنعتِ أخيراً بحبّي؟

كريسيدا : أجل طالت بي الأيام، مع اني من اول نظرة أحببتك. اعذرني، يا مولاي، إن لم أعترف بذلك قبلاً، لأني خشيت أن تستبدّ بي عواطفي. أجل، أنا أحبك. لكن ليس بالقدر الذي يمكّنني من التحكّم بهواي. كانت أفكاري شبيهة بأولاد طائشين ركبوا عنادهم للحفاظ على والدتهم. فانظر كم نحن النساء مهووسات. لماذا انا اثرثر هكذا؟ من يظل وفيًّا لنا عندما لا نحفظ اسرارنا الخاصة؟ فرغم تعلّقي بك لم اظهر لك ميلي. غير اني في الحقيقة تمنّيت لو كنت رجلاً، أو على الأقل أتمتّع بما ينفرد به الرجال من امتيازات، أوّلها المبادرة في بدء الحديث. يا صديقي العزيز، قل لي أن أصون لساني. لأني في هذا الانفتاح لا بد لي من أن أكشف عمّا قد أندم على التصريح به. وهكذا حين لا أصمت برزانة تنتزع من ضعفي أعمق أسراري. فأرجوك أن تساعدني على إغلاق فمي.

ترويلوس : أنا طوع بنانك، وأتعشّق النبرة العذبة التي تخرج منه.

(يقبّل شفتيها).

بنداروس : لعمري، هذا بديع جداً.

كريسيدا : سامحني، يا مولاي. ألتمس منك أن تسامحني. أنا لم أقصد أن أتسوّل منك قبلة. انا مستحية. أيتها السماء، ماذا فعلت؟ هذه المرة أودّعك جدّياً، يا مولاي.

ترويلوس : أتودعينني، يا كريسيدا الفاتنة؟

بنداروس : تودّعينه الآن؟ ما رأيك في أن تودعيه غداً صباحاً؟

كريسيدا (لترويلوس) : ارجوك أن تزْعني.

ترويلوس : ماذا يضايقك هنا؟

كريسيدا : وجودي بالذات، يا مولاي.

ترويلوس : لا يسعك أن تتجنّبي ما هو جزء من كيانك.

كريسيدا : دعني أجرّب ذلك بذهابي. لأن جزءاً مني سيبقى معك. اما جزئي السّيئ فيستسلم ليكون لعبة في يد سواه. كم أودّ أن أكون قد ذهبت. لست أدري أين عقلي، ولا أعرف ما أقول.

ترويلوس : لا بد للمرء من ان يدرك ما يقول، عندما يتكلم بمثل هذه اللباقة.

كريسيدا : يمكنك أن تعتقد، يا مولاي، باني اظهرت التعقل أكثر من الحب. واني لم ابلغ حدّ التصريحات الجوهرية إلا لأقتنص أسرارك. لكن، كما تعلم، لا سبيل للانسان أن

يتحدث برصانة واتّزان إلا عندما لا يكون عاشقاً. وهذا أمر يستحيل على الرجل أن يحقّقه، لأنه خاص بآلهة العلاء.

ترويلوس : لو ظننت ان ذلك ممكن بالنسبة الى المرأة (وكانت المسألة صحيحة، كما أرجو) للمحافظة على الشعلة المتأجّجة المنبعثة من حبها، وصيانة الأمانة بنضارتها ورونقها، لبقي جمالها وهّاجاً خارجياً بفكرة الاستعجال لاسترداد زهو الصبا بسرعة أكبر ممّا في العزم المائل الى الشيخوخة. وإذا، بفضل هذا الاقتناع، اقتنعت انا بأنّ أمانتي المصرّة على التعلق بك، تلاقي لهفةً وحباً آسراً، كم تتملكني البهجة حينذاك. لكن، يا للأسف، أنا وفيّة بسذاجة كأصدق ولاء ممكن ضمن نطاق البساطة في حقل وفاء صبياني.

كريسيدا : في هذا المجال يسعني أن أضاهيك تماماً.

ترويلوس : يا للصراع الفضيل. عندما يكافح الولاء ولاءً آخر ليتبيّن أيهما أكثر امانةً. في مستقبل الأيام سيحلف العشاق الأوفياء بأمانة ترويلوس. وحالما تغصّ شاعريّتهم بالاحتجاجات والمواعظ والمقارنات الكبرى وتفتقر الى الصُوَر، عندما تتعب أمانتهم من تكرار تأكيدها انها محافظة على العهد بصورة أصلب من الفولاذ، أمينة كالنباتات للقمر، وكالشمس للنهار وكاليمامة لذكرها، وكالحديد

للمغنطيس، وكالأرض لمركزها، حينئذٍ بعد كل هذه المقارنات ستذكرني بالأمانة كأني مبتكرها الأصيل وتتوّج أشعارها بعبارة : « وفيّ نظير ترويلوس ». وتقدّس أعداد حساباتها.

كريسيدا : يبدو عليك انك من الأنبياء. فاذا كنت أنا غير أمينة، وانحرفت بوفائي قيد شعرة، سيأتي يوم، عندما يصبح الزمان مطروحاً في زاوية الاهمال من كثرة القِدَم، عندما تَبْري قطرات الماء أحجار طروادة، ويبتلع النسيان الأعمى بعضَ المدن، وتمسي الدولة خالية من الصروح وقد تفتّت غباراً في هوّة العدم، فتنتقل ذاكرة البشر من خطإ الى خطإ حتى تتوسّط العاشقات الجاحدات وتفضح الأغلاط. أجل عندما يصرخ الكل ان المجتمع فاسد نظير الثعلب والحمل، والذئب والعِجْل والنمر والنعجة وامرأة الأب وابن زوجها، حينئذٍ لكي يبلغ الفساد صميم القلب يبادر الجميع الى الصراخ : خدّاعة نظير كريسيدا.

بنداروس : هيا، لقد عُقدت الصفقة وتمّ توقيعها، وأنا الشاهد عليها. (لترويلوس). هاتِ يدكَ. وأنت هاتِ يدكِ يا ابنة اخي. فاذا خنتما الأمانة ونقض أحدكما ما قطعه من عهود لرفيقه بعد كل ما عانيته لأجمع شملكما. فلْيتبجّح كافة الوسطاء باسمي الى منتهى الدهور، وليُعْتَبَروا مذنبين. وليصبح جميع الرجال غير مستقرين على رأي نظير

ترويلوس، وجميع النساء غير أمينات نظير كريسيدا، وجميع الوسطاء مجرّمين كالمحكوم عليهم بالإعدام. قولوا آمين.

ترويلوس : آمين.

كريسيدا : آمين.

بنداروس : آمين ثم آمين. وبناءً على ذلك، سأريكما غرفتكما. ولكي لا يبوح سريركما بما يجري من مداعبة طريفة بينكما، تشبّثا بالسرّ حتى الموت. هيا، هيا.
سيظلّل الهوى عشّاقه بأجنحة بيضاء،
وتظلّ الغرفة والسرير والبهجة في أكرم عطاء.

(يخرجون).

## المشهد الثالث

### في معسكر الاغريق حيث تشاهد خيمة اخيل

(يدخل اكاممنون وأوليس وديوماد ونسطور واجاكس ومينيلاس وكلْشاس)

كلشاس : اليوم، أيها الأمراء، لقاء الخدمات التي أدّيتها لكم، تدعوني الفرصة الى طلب المكافأة. ففكروا جيداً، نظراً الى تبصّري بأمور المستقبل، اني هجرت طروادة وتخلّيت عن ممتلكاتي، وتعرّضت لحقارة السارق، وتركت ارزاقاً

حقيقية، وسعيت الى سعادة وهمية. وانقطعت عن كل ما ألفْته من أوقات وعلاقات وعادات ومراتب متنوّعة. وبنفْي ذاتي لأنال حظوة رضاكم، بتُّ كالدخيل في هذا العالم غريباً وحيداً. فألتمس منكم أن تمنحوني الآن هبةً صغيرة نظير أوّل مذاق تلذّذت به من الاحسانات التي سجّلتْها وعودكم وتقولون انها محفوظة لمستقبلكم.

اكاممنون : ماذا تبغي منّا أيها الطروادي؟ قدّم لنا مطلبك.

كلشاس : لديك سجين طروادي مثلي يُدعى انتينور، أُسر يوم أمس. وطروادة متمسكة جداً به. غالباً ما طلبت منك، وغالباً ما شكرت سعيك، أن تقايض كريسيدا التي تخصّنا مقابل اسير بارز، رفضتْ طروادة باستمرار تسليمنا اياه. لكن انتينور هذا، كما أعلم، يمسك بسرّ أعمالهم. وجميع تجارتهم تضطرب اذا لم يكن هناك ليتدبّر أمر وصل الروابط بعضها ببعض. وسيعطيكم تقريباً أميراً اصيلاً، هو أحد أبناء بريام بديلاً عنه. فأرجو أن تردّوه، أيها الأمراء الكرام، ليكون فدية ابنتي. لأن حضور كريسيدا سيعوّض عن كل المشقّات التي تحمّلتُها في سبيل خدمتكم كما تعلمون.

اكاممنون : دعوا ديوماد يأخذ انتينور، ويأتي بكريسيدا الى هنا. وسيحظى كلشاس بما يطلبه منا. يا ديوماد الكريم، تولّى أنت هذه المهمة. وستخبرنا في ذات الوقت، اذا كان هكتور لا يزال يريد أن نردّ غداً على تحدّيه. فان اجاكس

على أتم الاستعداد لمواجهته.

ديوماد : يسرني أن أقوم بكل هذه الأعمال. وأنا فخور بأن أكون انا المولج بها.

(يظهر اخيل مع بتروكل عند مدخل خيمته).

اوليس (لأكاممنون) : اخيل موجود عند مدخلِ خيمته. فاذا طاوعتني، أيها القائد العام، ستمرّ امامه ببرود، كما لو كنت لا تعرفه، وجميع الأمراء الذين تراهم سيلقون عليه بغموضٍ نظرة عدم اكتراث. وأنا أكون في مؤخّرتهم. وربما سألني لماذا تحوّلتْ عنه جميع العيون بازدراء، فأجيبه والحالة هذه، باستهزاء يتوسّط برودك وكبرياءه، ولن يتردد عن تحجيمه. فقد يفيده ذلك لأن الكبرياء ليس لها مرآة لترى ذاتها غير معالم الكبرياء. لأن مرونة الانحناء غالباً ما تنتهي الى العجرفة ولا تبخل على المتجبّر بما يستحقه من أجر.

اكاممنون : سننفّذ فكرتك ونتزيّن بمظهر غريب عندما نمرّ امام خيمته وعلى كل سيّد أن يحذو حذونا، فلا يسلّم عليه أحد، إن لم يكن ذلك على سبيل الازدراء، فلن يضايقه تصرّف أكثر من إشاحة النظر عنه وعدم الاكتراث به. وها أنا مزمع أن أكون في الطليعة لأفتتح الموكب.

(يتقدّم مع نسطور نحو خيمة اخيل).

اخيل : ارى ان القائد العام تكلّم منذ لحظة. انتم تعرفون قراري.

فأنا لا أريد مطلقاً بعد الآن أن اقاتل رجال طروادة.

اكاممنون : ماذا قال اخيل؟ هل له مطلب منّا؟

نسطور (يقترب من اخيل) : ماذا تبغي من القائد العام، يا مولاي؟

اخيل : لا شيء.

نسطور (لأكاممنون) : لا شيء، يا مولاي.

اكاممنون : هذا أفضل.

(يخرج اكاممنون ويتبعه نسطور).

اخيل (لمينيلاس الذي يمرّ) : نهارك سعيد.

مينيلاس : كيف حالك.

(يخرج مينيلاس).

اخيل : ماذا يقول؟ هل يزدري بي هذا الأحمق؟

اجاكس (مارًّا) : كيف حالك، يا بتروكل؟

اخيل : نهارك سعيد، يا اجاكس.

اجاكس : ماذا تقول؟

اخيل : نهارك سعيد

اجاكس : وأنا أيضاً اقول لك نهارك سعيد.

(يخرج اجاكس).

اخيل : ماذا يقول هؤلاء الشبان؟ ألم يعرفوني أنا أخيل؟

بتروكل : لقد مرّوا بطريقة غريبة، هم الذين اعتادوا الانحناء امام اخيل والابتسام له وقد اتوا اليه بتواضع كأنهم يدنون من هيكل مقدّس.

اخيل : ماذا جرى؟ هل بُليت بالفقر في هذه الآونة؟ من المؤكد

ان العظمة عندما يعاندها الحظ، ينفر منها الأصحاب أيضاً.
والمنبوذ يقرأ الجفاء في عيون سائر الرجال حالما يشعر
بسقوطه من عيون اترابه. فالناس كفراشات لا تعرض
جمال أجنحتها المخملية إلّا في الأيام الصافية الجميلة.
وفي الانسان ليس الكائن بنفسه هو موضوع التكريم بل
الأمجاد التي تحفّ به، من مرتبة وثروة وثقة تأتيه غالباً
عن طريق الصدفة لا نتيجة تقدير حسناته. وهذه في
الحقيقة مزالق حذرة. فعندما يهبط من عليائه يجرّ وراءه
مناصريه الذين كانوا يستندون الى نفوذه ويتشبّثون بأذياله.
غير أني لم أبلغ هذه النهاية لأن الحظ لا يزال يحالفني.
وأنا محتفظ بكل ما أملك، ما عدا الابتسام لمن يبدون
كأنهم اكتشفوا فيّ صفةً تجعلني أهلاً لاهتمامهم الغالي
الذي غالباً ما خصّوني به. (يتقدّم أوليس وعيونه شاخصة الى
ورقة). ها هو أُوليس. عليّ أن أكفّ عن قراءة هذه الورقة.
ما وراءك؟ يا اوليس؟.

اوليس : ما قولك، يا ابن ثاتيس الكبير.

اخيل : ماذا تقرأ؟

اوليس : رسالة من شاب غريب يكتب لي، وهو مشتّت الأفكار
حائر، بصرف النظر عن احواله الخارجية والداخلية، ولا
يقوى على الادّعاء بأنه قانع بما لديه، ولا يقدّر ما يمتلك
إلا بعد التفكير الكلّي الطويل. وهكذا تشعّ فضائله على

الآخرين وتشملهم بدفئها، وهم بدورهم يعكسونها على من انبثقت منه.

اخيل : لا غرابة في هذا، يا أوليس. فالجمال الذي يتجلّى هنا على المحيا، يجهله صاحبه نفسه، ولا يتألق لمعانه إلّا في عيون الآخرين. فالعين ذاتها، وهي اداة اللمحات الصافية، لا تبصر ذاتها لأنها لا تقوى على الخروج من محجرها. لكن، عندما يلتقي نظران، يحيّي أحدهما الآخر بصورة انعكاسية. لأن التأمل لا يرتدّ الى ذاته قبل أن يجول ويقترن بمشهد يتسنّى له أن يرى فيه ذاته. وهذا أمر أؤكد لك انه ليس غريباً ابداً.

اوليس : انا لا استغرب هذه البوادر، لأنها ليست جديدة. لكني أتوقف فقط عند استنتاج الآخرين. ففي تفحّص المسألة بذهنية المتبصّر يصرّح هذا بنوع خاص بان الانسان لا يمتلك شيئاً مهما علت مكانته وتفوّقت صفاته في داخله وخارجه قبل أن يشعر سواه بمزاياه اللتي لا يعلم بها هو ذاته قبل أن يراها تنمو بفعل تصفيق المعجبين ورجع صدى الهتافات، نظير القبة التي ترجع صدى الأصوات أو عند باب فولاذي اذا تلقّى أشعة الشمس، يعكس نورها وحرارتها. ولقد تأثرت بهذا الواقع الأكيد، وقارنته حالاً بوضع اجاكس المبهم. فقلت في نفسي. ما هذا الرجل؟ انه كالحصان الذي يجهل ما يحمل على ظهره. أيتها

الطبيعة كم من الأمور ينفر الرأي العام منها، وهي أثمن مما تُقدّر قيمتها لدى الاستفادة منها. وكم منها بالعكس هي ثمينة في نظر الرأي العام ولا تستحق الذكر. لربما نرى غداً اجاكس، لأجل نجاح يتحفه به الحظ صدفةً، تنهال عليه هتافات التقدير والاعجاب. أيتها السماء ، هل يتوجّب على بعض الرجال أن يقوموا بما أتى به غيرهم من عظائم، وأن يقتحم بعضهم معقل حسن الطالع ويجابه ما ينطوي عليه من شتى الأهواء، بينما يظل سواه هنا تحت انظاره يتغابى ويتغافل، ثم يشارك أمجاد منافسه ويسكر بخمرة ما يلفّه من باطل. انظر الى هؤلاء السادة الاغريق، تراهم يلامسون كتف هذا الثقيل الظلّ اجاكس، كما لو كانت رجله جاثمة على صدر هكتور الباسل، وكما لو كانت طروادة العظيمة تنهار وتصبح اطلالاً.

اخيل : انا أعتقد بحدوث مثل ذلك. لأنهم مرّوا بقربي كأنهم بخلاء أمام متسوّل، بدون أن يلقوا عليّ أية كلمة رقيقة أو نظرة عطف. وهل يتسنّى لأفعالي أن تُنسى بهذه السهولة؟

اوليس : ان الزمان، يا مولاي، يحمل على ظهره خرجاً يجمع فيه الاحسانات لنسيان هذا المسخ الجبّار العقوق، ونفاياته هي الأعمال الصالحة الماضية التي ينخرها السوس ما ان تنتهي، وتُنسى حالما تتمّ. ولا يصون لمعانها، يا مولاي العزيز، إلا المثابرة والثبات. فعندما يعمل الانسان يظل

خارج لعبة الزيّ، معلّقاً نظير حلقة صدئة في مجموعة اسلحة بدائية مضحكة. هيا، سيروا لأن المجد سيمشي في استعراضنا الضيّق المجال الذي لا يسمح للناس إلّا التتابع واحداً واحداً. واحرصوا على ملازمة الدرب، لأن للأزدواجية ألف ولد يلحقون بكم فرداً فرداً. واذا خسرتم موقعكم، أو حدتم عن السبيل المباشر القويم، سرعان ما يحملكم المدّ، فيحثّ الجميع خطاهم ويتركونكم خلفهم تتأخرون. انتم كالجواد النشيط الذي يبرز في الطليعة، فاذا تباطأ ولو قليلاً سبقه سائر المتبارين ووطأوه بأقدامهم. هكذا كل ما يفعلونه حاضراً، مهما كان أدنى من أعمالكم الماضية، يسيطر حتماً على مساعيكم. فالزمان نظير ضيف في بيت محترم، يصافح بهدوءٍ أيدي المدعوّين المغادرين، وكما لو كان يقصد الهرب، يضم القادمين الجدد الى صدره. فالتحية تتّسم بالابتسام، والوداع يرافقه التجهّم والتأوّه. كم أتمنى ان لا يطالب صاحب الاستحقاق أيّ اجر على ما ادّاه من فضل، لأن الجمال والفطنة وعراقة النسبة وقوّة البدن والخدمة المبذولة والحب والصداقة والاحسان، جميعها تشكّل هدفاً للحسد والنميمة في كل زمان ومكان. هناك ميزة طبيعية تجعل كافة الناس اقرباء، لأنهم جميعاً بدون استثناء يُشيدون بالدّمى التافهة الجديدة المصنوعة من موّاد عتيقة، ولا يأبهون لما يكسوها من غبار تحت التخريجات المذهّبة الخفيفة التي تبدو

من خلال الغبار. النظرة الحاضرة تُعجَب طبعاً بالأمور الحالية. فلا تُدهش أنت الرجل الكبير الكامل الصفات من أن يميل كافة الاغريق الى تكريم شخصية اجاكس، ما دامت الأشياء المتحرّكة تجتذب بالحري مجمل الأنظار الجامدة التي لا تتحرك. فالهتافات كانت في الماضي موجّهة الى مقامك، ولا يُستغرب ان تستعيد شخوصها اليك ثانية. أجل هذا لا يزال ممكناً، اذا لم تشأ ان تُدفن حيًّا وتحبس شهرتك في خيمتك، انت صاحب الانجازات المجيدة التي قمت بها في هذه السهول واقامت الآلهة واقعدتها حين حسدتك على أمجادك، وأثارت حفيظة إله الحرب مارس ذاته في هذا الصدد.

اخيل : انّ لانسحابي اسباباً قاهرة.

اوليس : لكن اسباباً أقوى وأمجد تنتقد قرارك وتدينه. فالمعروف، يا اخيل، انك مغرم باحدى بنات بريام.

اخيل : كيف تقول ان ذلك معروف؟

اوليس : ما الغريب في الأمر؟ ألا تدري ان في كل حكومة نشيطة عيناً ساهرة تراقب حتى آخر حبّة من مجموع ذهب بلوتوس الذي يجد ان الهوة السحيقة لا سبيل الى تخطّيها، وتأخذ مكانها الى جانب الفكر، وتقريباً كالآلهة تكشف النوايا في مهدها الصامت. ففي روح الحكومة قوة عجيبة لم يجرؤ التاريخ على الاهتمام بها والتدخّل في شؤونها. وعملها الخارق لا يفسّر باللسان أو بالريشة. فكل الصلات

التي نشأت بينكم وبين طروادة أضحت مألوفة لدينا كما هي لديك، يا مولاي. ويجدر بأخيل ان يتخلّص من هكتور لا من بوليكْسين. فأي ألم سيطغى على بيروس الشاب في مسقط رأسه حين تُعزف موسيقاه في جزرنا ومُعظم صبايا الاغريق وهن يرقصن، ينشدن:

اخيل انتصر على شقيقه هكتور،

لكن اجاكس الكبير نطح هكتور كالثور.

وداعاً، يا مولاي. انا اكلمك كصديق مع أن المهووس يتزلّج على جليد يتحتم عليك أنت أن تكسره.

(يخرج).

بتروكل : غالباً، ما نصحتك في هذا الصدد، يا اخيل. لأن المرأة المسترجلة بوقاحة ليست مستبعدة كالرجل المتخنّث في مختلف أعماله، وأنا المتهم بهذه المخالفة. يتصوّر البعض ان قلة ميلي الى الحرب، وعطفك عليّ، غالباًما يقعدانني هكذا عن ردة الفعل. يا عزيزي، انفض عنك غبار التواني، وكوبيدون العاطفي المستسلم الى ملذاته يعتقك من نير هذا الحب المستبدّ. ونظير قطرة الماء المتساقطة من لبدة الأسد ستبدو سمعتك في الجوّ شفّافة صافية.

اخيل : هل صمّم اجاكس على مقاتلة هكتور؟

بتروكل : أجل، وربما فاز هو بغار النصر.

اخيل : انا أتوقع ذلك، وأرى ان صيتي في خطر ومجدي مهدد بضربة قاضية.

بتروكل : فكن اذاً على حذر. لأن الجراح التي يسببها الانسان لنفسه لا تشفى تماماً، واهمال الضروريات هو حليف الدمار، كما ان الحمّى تتسرّب الينا ونحن نتعرض باسترخاء لأشعة الشمس.

اخيل : اذهب وائتني بثرسيت، يا عزيزي بتروكل، لأرسل هذا المهرّج الى اجاكس، وأرجوه ان يدعو رؤساء طروادة للمجيء مجرّدين من أسلحتهم بعد المعركة بغية مقابلتنا هنا. فإن هوى المرأة يداعب خاطري، ورغبة ملحة لرؤية هكتور الكبير في ثيابه السلمية تدفعني الى التحدث اليه وتأمُّلِ محياه الصبوح ونظراته المعبّرة. (يدخل ثرسيت). وهذا يخفف عنك وطأة العذاب.

ثرسيت : عجيب امرك.

اخيل : ماذا تعني؟

ثرسيت : اجاكس يروح ويجيء في السهل كأنه يبحث عن ذاته.

اخيل : ولماذا يفعل ذلك؟

ثرسيت : امامه غداً قتال غريب، لأنه يزمع أن يواجه هكتور، والضربة القاضية التي قد يتلقّاها تجعله يخشى الهزيمة ولا يستغربها بدون أن ينبس ببنت شفة.

اخيل : هل هذا ممكن؟

ثرسيت : نعم، وهو يتهادى كالطاووس. يسير خطوة ثم يتوقّف، وهو يتمتم ويراجع حساباته، كأنه تاجر يعالج ارقامه في

رأسه، ويعض شفته بأسف كمَن يقول في نفسه : « ان هذا الرأس يطفح ظرفاً ولباقة، اذا شاء ان يحسن التخلّص ». وهو قادر على ذلك، لكنه يعتمل ببرودة، كالنار في الحصاة التي لا بد من ضربها بشدّة ليندلع منها الشرر. لقد ضاع هذا الرجل الى الأبد. اذ إن هكتور اذا لم يدقّ له عنقه أثناء الاشتباك، فإنه هو ذاته الذي يستدرج ذلك في سبيل مجد باطل. وقد بدا كأنه لم يعد يعرفني عندما قلت له : « نهارك سعيد، يا اجاكس » اذ أجابني « شكراً، يا اكاممنون ». فما رأيك في رجل يظنّ اني انا القائد العام؟ اراه مستعجلاً كسمكة جهنمية لا اسم لها، بل كمسخ قزم متشامخ لا يعرف قدْر ذاته. ألاَ تبًّا للشهرة كم تغرّر بصاحبها. والأغرب من كل ذلك هو ان المرء يسعه أن يكسب هذه الشهرة ويكسو بها صدره كدرع ضيّق من الجلد على الوجه وعلى القفا سواءً بسواء.

اخيل : لا بد لك من أن تكون سفيري اليه، يا ثرسيت.

ثرسيت : مَنْ؟ أنا؟ لكنه لا يريد أن يردّ على احد، بل يتصوّر أن التغافل عن البطولة هو الأصلح، بينما التنفيس بالكلام هو علاج الغرور الذي يُعمي بصيرة الوغد اللئيم القصير النظر. غير أنه يحبس لسانه داخل فمه هكذا كما انا أُقلّد الآن شخصيته المرتبكة. على بتروكل أن يقدّم طلباته.

وستمضي أنت لمشاهدة تمثيلية أجاكس المحيّرة.

اخيل : كلّمه، يا بتروكل، وقل له اني بكل تواضع أسأل اجاكس الشجاع أن يدعو صاحب القيم العالية هكتور كي يأتي بدون سلاح الى خيمته وأن يحصل على جواز مرور من قبل الفذّ سليل النبل والشرف الرفيع قائد الجيش الاغريقي اكاممنون، الخ... هيّا اذهب.

بتروكل (يلتفت نحو ثرسيت) : باركَ الاله المشتري بطلنا اجاكس.

ثرسيت : ما هذا الكلام؟

بتروكل : انا قادم من مقابلة اخيل المبجّل.

ثرسيت : ها، ها.

بتروكل : الذي يطلب منك بتواضع أن تدعو هكتور للمجيء الى خيمته.

ثرسيت : ماذا تقول؟

بتروكل : أن تحصل له على جواز مرور من قبل اكاممنون.

ثرسيت : من اكاممنون؟

بتروكل : اجل، يا مولاي.

ثرسيت : ها، ها.

بتروكل : ما رأيك بذلك؟

ثرسيت : اتمنى لك التوفيق، من كل قلبي.

بتروكل : ما هو جوابك، يا مولاي؟

ثرسيت : اذا كان الطقس صافياً غداً حول الساعة الحادية عشرة،

ستميل الأمور الى جانبٍ أو آخر. على كل حال، فليدفعْ
لي الثمن غالياً قبل أن يتمكن من مضايقتي.

بتروكل : أودّ أن أعرف جوابك.

ثرسيت : ان تكون بألف خير. هذا ما أتمناه لك بكل اخلاص.

اخيل : هو غير مستعد للتجاوب على هذا المستوى، أليس كذلك؟

ثرسيت : أجل هو غير مستعد. وحبّذا لو علمت كيف سيكون
حاله عندما يواجهه هكتور ويحطّم دماغه. هذا ما أجهله.
غير أني واثق بان إله الفنون ابولون سينتزع منه اعصابه،
ويجعلها أوتاراً لِكَمَانه.

اخيل : هيّا، سلّمه الرسالة في الحال.

ثرسيت : حمّلْني رسالة أخرى لحصانه أيضاً. لأنه بين الأثنين، هو
الحيوان الأوفر قدرةً.

اخيل : ضميري غير مرتاح، نظير ينبوع عُكِّر ماؤه، فلم أعدْ
أرى قعره.

(يخرج اخيل ويتبعه بتروكل).

ثرسيت (يتبع اخيل بأنظاره) : أتمنى أن تصفو مياه ذهنك، كي أقود
الحمار ليشرب منه، وأنا أفضّل أن أكون بعوضة في صوف
خروف، على أن أكون جباراً جاهلاً.

(يخرج).

# الفصل الرابع
# المشهد الأول

## في أحد شوارع طروادة

(أرخى الليل سدوله. ودخل ايني من جهة ثم مرافق يحمل مشعلاً،
ومن جهة أخرى دخل باريس ودايفوبوس وانتينور وديوماد
وأشخاص آخرون يحملون مشاعل).

باريس (لديوماد) : من الآتي الى هنا، يا ترى؟

دايفوبوس : هو السيد إيني.

ايني (يتفحّص وجه باريس) : هل هو الأمير شخصياً؟ لو كان لديّ مثل
حججك الدامغة، كي أبقى مستلقياً، أيها الأمير، لأقتضى
الأمر وجود اوامر سماوية لتنتزعني من اجتماعي برفيقة
سريري.

ديوماد : هذا هو رأيي أنا أيضاً. السلام عليك، يا مولاي ايني.

باريس : خذ يدي هذه، يا ايني. فان ديوماد الاغريقي الشجاع،

شهّد عل ذلك حديثك الأخير، حين رويتَ لي كيف سيطر شبحه طوال اسبوع على ساحة القتال.

اينى : أتمنى لك الصحة التامة، أيها المولى الباسل، ما دامت الهدنة مفروضة. لكنك، حالما اراك مدججاً بأسلحتك، أجدك بهدف أبغض التحدّي الذي يسع أي شهم أن يفكّر بتوجيهه اليك أو يُقْدِم على تنفيذه.

ديوماد : انا أقبل هذا وذاك التمنّي. لأن دمي رائق في الوقت الحاضر. وطالما هو هكذا، أرجو أن تكون بصحة وعافية على الدوام. لكن حالما يتزامن القتال وفرصة خوض المعركة، فبحقّ الاله المشتري سأمضي لإخماد أنفاسك بكل ما لديّ من قوة واندفاع ومهارة.

اينى : وستطارد اسداً يهاجمك وجهاً لوجه. والآن ارحّب بك في طروادة بكل صداقة وانسانية. أجل، بحياة أنشيز، أقول لك أهلاً وسهلاً. وأقسم بجمال فينوس، اني لا أعرف انساناً على قيد الحياة يحبّ بصورة جدّيّة شخصاً ينوي أن يقتله.

ديوماد : نحن نقدّر العواطف المتبادلة. أيها الاله المشتري، أطلْ عمر اينى، دعه يعش الف سنة شمسية، اذا لم تكن نهايته مجداً أنتزعه أنا بحدّ سيفي. اما اذا كان سيسوّد صفحة شجاعتي، فليمتْ بجرح بليغ لدى الاشتباك منذ يومِ غدٍ.

اینی : الآن عرف أحدنا الآخر حق المعرفة.

ديوماد : اجل، ويعزّ عليّ إن يُسيء أحد معرفة الآخر.

باريس : هذا هو الاستقبال الحميم العدائي النابع من المودّة الخالصة التي تحقد بنبل، كما بلغني. (لإيني). ماذا وراءك من أعمال هذا الصباح، يا مولاي؟

اینی : ارسلني الملك لأبحث عنك. لماذا؟ لستُ ادري.

باريس : ستتلقّى اوامره أثناء الطريق. المهمّ أن نوصل هذا الاغريقي الى منزل كلشاس. وهناك نسلّمه الحسناء كريسيدا لقاء استلامنا انتينور. فلا تبخل علينا بصحبتك، او اذا شئت، اسبقنا الى هناك. اعتقد بكل تأكيد، وانا على يقين، بأن أخي ترويلوس يمكث هذه الليلة في ذلك المكان. أيقظه وأطلعه على زيارتنا وعلى الدواعي التي اضطرتنا الى القيام بها غير اني أخشى أن لا أكون عند حسن ظنك.

اینی : انا اطمئنك من هذا القبيل، وأفضّل أن أرى طروادة تحت سيطرة الاغريق، وأن تكون كريسيدا قد أُبعدت عن طروادة.

باريس : لا يسعنا أن نأتي بأية بادرة. فقد حكمت علينا صروف الدهر بالوصول الى هنا. هيا نلحق بهم، يا مولاي.

اینی : بلّغ الجميع سلامي الخالص.

(يبتعد).

باريس : ما هذا؟ قل لي، أيها النبيل ديوماد، بكل صراحة وعلى

سبيل الصداقة النزيهة، من منا يستحقّ الحسناء هيلانة، انا ام مينيلاس؟

ديوماد : كلاكما على حدّ سواء. هو أهل للحصول عليها، وقد جاء بدون تردد ولا وجل من العواقب، مجتازاً هذا الجحيم المريع الحافل بالمشقات العسيرة. وأنت أيضاً تستحق الاحتفاظ بها لأنك من أجل الدفاع عنها وبدون أن تخشى تلويث شرفها، أقدمت على التضحية بكل اصحابك وارزاقك. فهو بصفته الزوج المخدوع المتباكي يودّ شرب الثمالة بعد كأس لا طعم لها ولا مذاق، وأنت كمستهتر يلذّ لك أن تنجب ورثتك في ظروف غير ملائمة. إن وزنت أنت هذين الداعيَيْن وجدتهما متعادلَيْن، أمّا هو، فمع كل ما يمتاز به من المآثر، ترجح كفّته نحو العاهرة المتنازع عليها.

باريس : أرى كلامك في غير محله، باعتبار كونك مواطناً منحازاً، بل مرّ المذاق لا يطاق.

ديوماد : لا بل هي مُرّة المذاق بالنسبة الى قومها. أصغِ اليّ، يا باريس. ان كل نقطة دم تجري في عروق هذه المومس قد سبّبت إزهاق روحِ اغريقيٍ. ولقاء كل وخزة، ضمير تثيرها في أعماقنا هذه الجيفة، لم تستدرّ منها اية لفظة عطف وأسف على من ماتوا في سبيلها من اغريق وطرواديين معاً.

باريس : يا ديوماد الوسيم، انت تتصرف كالوسطاء الذين يُعلون أو يُخفضون شأن البضائع حسب ما يشتهيه المشترون. غير أننا نحافظ على القيم بصمت وهدوء ولا نميل إلى الإطناب في مدح ما لا نودّ أن نبيعه. هذه هي طريقتنا في التعامل.

(يخرجان).

# المشهد الثاني

## في باحة امام منزل بنداروس، وسط طروادة

(طلع النهار، ودخل ترويلوس بصحبة كريسيدا).

ترويلوس : لا تزعجي نفسك، يا عزيزتي، فالصبيحة باردة.

كريسيدا : بقي عليّ، يا مولاي اللطيف، أن أستدعي عمي ليفتح الأبواب.

ترويلوس : لا تزعجيه. هيا الى السرير. ارجو أن تتمتّعي بنوم مريح يهب حواسّك سكوناً وغفوة الولد الخالي من كل همّ.

كريسيدا : الوداع اذاً.

ترويلوس : أرجوك أن تعودي الى رقادك.

كريسيدا : هل مللتني بمثل هذه السرعة؟

ترويلوس : عزيزتي كريسيدا، لو إنشغل النهار الذي أيقظته القبّرة، ولو لم يحرّض الغراب الكسول على النهوض، ولو حجب الليل الحالم أفراحنا مدة اطول، لن أتركك وحيدة.

كريسيدا : لا تقلق عليّ. فالليل يمرّ مسرعاً.

ترويلوس : يا له من ساحر قاتل ببطء جهنمي. غير انه يتملّص من عناق الحب، ويهرب بأجنحة أسرع من الفكر... سيلفحك البرد وتضطرين الى الالتفاف بي حينذاك.

كريسيدا : ارجوك أن تنتظرني قليلاً... انتم الرجال تنفرون دائماً من الانتظار... يا لي من مهووسة انا كريسيدا... كان عليّ أن أثابر على المقاومة، وإذ ذاك يتحتّم عليك أن تنتظرني. إسمع... هل يوجد أحدٌ هنا؟

بنداروس (من الداخل) : ارى جميع الأبواب مفتوحة في هذا المكان.

ترويلوس : هذا هو عملك.

(يدخل بنداروس).

كريسيدا : فتك به البرص. سيكرّر تنكيته. ما اصعب العيش معه.

بنداروس : ها، ها. اين هؤلاء العذارى؟ هذه هي البتول. اين ابنة اخي كريسيدا؟

كريسيدا : اذهب واشنق نفسك. ثم تعالَ انتقدني.

بنداروس : على ماذا؟ ما هذا القول، وما الذي دفعك الى هذا العمل؟

كريسيدا : هيا، هيا. يا لك من ثعلب محتال. لن تتّصف قط بالتعقّل، ولن تدع غيرك يتحلّى به.

بنداروس : ها، ها. وا أسفاه. انا ارثي لحالكِ، يا فتاتي، لأنك ضيقة التفكير. يبدو عليك انك لم تنامي هذه الليلة. ألاَ يدعكِ هذا الرجل المستبد ترتاحين؟ ليحمله أحقر القرود الى الهاوية.

(يُطرق الباب).

كريسيدا (لترويلوس) : أَوَلم اقل لك كم وددت أن يُحطَّم رأسه؟ (لبنداروس). من في الباب؟ اذهب وانظر، يا عماه. (لترويلوس). لازمْ مخدعي، يا مولاي، وابتسم بازدراء، كما لو كانت نيّتي خبيثة.

ترويلوس : ماذا تقولين؟

كريسيدا : أنت مخطئ. هيا اذهب. أنا لا أفكّر بذلك. (يشتدّ طرق الباب). لماذا يُطرق الباب هكذا بشدّة؟ ارجوك أن تدخل بصحبتي. لأني لا أرغب في أن يراني أحد هنا، ولو مُلِّكتُ نصف طروادة.

(يدخل ترويلوس وكريسيدا الى المنزل ويتضاعف طرق الباب).

بنداروس : (عند الباب) من هنا؟ ماذا يجري؟ هل يريد الطارق أن يكسر الباب؟ ماذا يجري؟

(يدخل إيني).

ايني : نهارك سعيد، يا مولاي.

بنداروس : من الآتي؟ مولاي إيني؟ صدّقني اذا قلت لك اني لم أعرفك. ما وراءك من الأخبار في هذه الساعة المبكّرة.

ايني : أظن ان الأمير ترويلوس موجود هنا.

بنداروس : وماذا تريد ان يفعل هنا؟

ايني : هيا، قل لي انه هنا، يا سيدي، ولا تنكر. الأمر في غاية الأهمية، ولا بد لي من أن أكلّمه.

بنداروس : هل تقول انه هنا؟ اقسم لك اني لست أدري. لأني من جهتي عدت متأخراً جداً. ثم ماذا تريد أن يفعل هنا؟

ايني : هو؟ لا شيء... هيا، هيا. انك تؤذيه من حيث لا تدري. أنت تريد أن تظهر وفاءك له، لكنك تغدره وتلحق به الضرر. اذاً تجاهل كل ما يتعلّق به وابحث عنه، على كل حال. هيا.

(بينما يتّجه بنداروس نحو المنزل، يظهر ترويلوس).

ترويلوس : والآن، ما الأمر؟

ايني : مولاي، يكاد الوقت يتّسع امامي لأحيّيك، وأنا مضطر الى إبلاغك رسالتي. وقد سبقت ببضع خطوات باريس ودايفوبوس والاغريقي ديوماد وصاحبنا انتينور الذي رُدَّ إلينا. ومقابل هذا الأخير، علينا أن نتحمّل أول تضحية فوراً، ونردّ السيدة كريسيدا الى عهدة ديوماد.

ترويلوس : هل قرّ الرأي على هذا؟

ايني : من قبل بريام ومجلس طروادة بكامله. وسيُكلَّف غيرنا بتنفيذ القرار.

ترويلوس (على حدة) : لا بد لانتصاري ذاته من أن يهزأ بي. (بصوت مرتفع لإيني). ها انا ذاهب لملاقاتهم. إعلم، يا سيدي ايني، بأنك لن تجدني هنا.

ايني : حسناً، يا مولاي. لا يغرب عن بالك ان اسرار الطبيعة ليست مكتومة بقدر السرّ الذي أحفظه انا.

(يخرج ترويلوس وايني).

بنداروس : هل يمكن أن يخسر حالاً كل ما ربحه؟ ليذهبْ انتينور الى الجحيم. وإلّا فقدَ الأمير الشاب عقله. ليَفْتُكْ الطاعون بأنتينور. كم أتمنى أن يُدقّ عنقه.

(تدخل كريسيدا).

كريسيدا : ماذا يجري هنا؟

بنداروس : آه، ثم آه.

كريسيدا : لماذا تتنهّد هكذا بعمق؟ أين ذهب مولاي؟ قل لي، يا عمي العزيز، ماذا يجري؟

بنداروس : اودّ أن أكون مدفوناً في أعماق الأرض بدلاً من أن أرتفع الى أعاليها.

كريسيدا : أيتها الآلهة، ماذا يجري هنا؟

بنداروس : ارجوك أن تدخلي. كم أتمنى لو لم تأتي الى هذا العالم.

انا على علمٍ بانك تستعجلين موته. ما اتعس مولاي المسكين. ملعون أنت، يا انتينور.

كريسيدا : يا عمي الكريم، أتوسّل اليك، وأنا جاثية على ركبتيّ الاثنتين، أن تقول لي ما الخبر؟

بنداروس : يتحتّم عليك أن تغادري هذا المكان، يا بنيّة، يجب أن تذهبي. فقد أُقرَّ أمر مبادلتك بأنتينور. ولا بد من رجوعك الى أبيك وابتعادك عن ترويلوس. مع ان هذا يعني هلاكه وموته، لأنه لن يقوى على تحمّل فراقك والعيش بدونك.

كريسيدا : وحقّ الآلهة الخالدة. لن أذهب من هنا.

بنداروس : يجب عليك أن تمضي.

كريسيدا : انا لا اريد الابتعاد عن هذا المكان، يا عماه. فلقد نسيت والدي، وتجاهلت عواطف اسرتي. لم يعد لي من أهل ولا مودّة ولا دم ولا روح قريبة اليّ بقدر حبيبي ترويلوس الوفي اللطيف. لماذا، يا آلهة السماء تجورين عليّ انت أيضاً. ألا مرّغي اسمي، انا كريسيدا، في أوحال الذل والفساد اذا تخلّيت عن ترويلوس. ايها الزمان، ويا أيها العنف، وأنت أيها الموت، لو أنزلتِ جميعاً بجسمي ما شئتِ من بلايا الكون، سيظل حبي المخلص أثبت وأقوى من عناصر الأرض التي تجتذب اليها كل ما عليها. دعني ادخل وأنتحب وحدي، يا عماه.

بنداروس : هيا اذهبي.

كريسيدا : سأنتف شعري البديع، وأخدّش خدودي الوردية التي يكيل

لها المديح كل من تأمّلها، وأبحّ صوتي الصافي بما اطلقه
من ندب وعويل، وأمزّق قلبي وأنا انادي « ترويلوس ».
انا لا أريد أن أغادر طروادة.

(يخرجان).

# المشهد الثالث

## امام منزل بنداروس في طروادة

(يدخل باريس وترويلوس وايني ودايفوبوس وانتينور وديوماد).

باريس : ها قد أقبل الضحى، ودنا الوقت المحدد لرجوع هذا الاغريقي الباسل... يا اخي العزيز ترويلوس، عليكَ أن تذهب وتنبّهها الى ما لا بدّ لها من إتمامه، واحملها على تنفيذه.

ترويلوس : ادخل الى المنزل. سآخذها حالاً الى هذا الاغريقي. وحالما اسلّمه اياها، لا تعتبرْ هذا المكان إلّا هيكلاً، ولا تجدْ في أخيك ترويلوس إلّا كاهناً يقدّم قلبه قرباناً عليه.

(يخرج).

باريس : انا ادرى الناس بما هو الحب والهيام. وأودّ أن أعزّيه بقدر ما ارثي لحاله. تفضّلوا بالدخول، يا سادتي.

(يخرج).

# المشهد الرابع

## في شقة كريسيدا وسط طروادة

(يدخل بنداروس وتتبعه كريسيدا)

بنداروس : هوّني عليكِ، يا عزيزتي.
كريسيدا : لماذا تطلب مني ذلك؟ والألم الذي أعانيه لا يُطاق. إضطرابي ناجم عن قسرٍ عنيف. فكيف السبيل الى تخفيف صدمتي؟ اذا تسنى لي أن اضغط على اشواقي أو أبرّد لظاها أو أخفّف وطأة حرماني، لهان عليّ عذابي. غير ان قلبي يأبى أن تحلّ بعواطفي وهنائي خسارة باهظة الثمن كهذه.

(يدخل ترويلوس).

بنداروس : ها هوذا، ها هوذا عزيزنا الذي يشقى في حبه.
كريسيدا : ترويلوس، ترويلوس.

بنداروس : كلاكما كزوج حمام، تعاليا لأعانقكما. أُنشدْ، يا قلبي، هذه الأغنية الحلوة :

يا فؤادي المعذّب، يا قلبي المتألم،
لماذا تتنهّد؟ طبعاً من فرط المظالم.

وكرّر هذه الردّة :

لأنك لا تقوى على تخفيف عذابك
لا بالشكوى ولا بالبوح بأسرارك.

حقاً ليس بين قوافي الشعر أصدق تعبيراً من هذا الكلام. علينا أن لا نغفل أي أمل، عسى أن يمرّ بنا يوم نحتاج فيه الى السلوى. ها قد أتى، أيها الأصحاب.

ترويلوس : عزيزتي كريسيدا، انا احبك بصدق واخلاص جعل الآلهة السعداء يغارون ويغضبون عندما رأوا هواي أقوى من الابتهال الذي ترفعه الشفاه الباردة الى الألوهية التي تبعدك عني.

كريسيدا : وهل تغار الآلهة وتحقد؟

بنداروس : اجل، اجل. لا حاجة الى تبيين ما هو جليّ واضح.

كريسيدا : قل لي هل يتحتّم عليّ فعلاً أن أرحل عن طروادة؟

ترويلوس : هذه هي الحقيقة المريعة بعينها.

كريسيدا : وأن أبتعد عنك أيضاً، يا ترويلوس؟

ترويلوس : نعم، عن طروادة وترويلوس معاً.

كريسيدا : وهل هذا ممكن؟

ترويلوس : نعم، في الحال. ويأبى حظنا العاثر أن يتيح لنا فرصة

الوداع. فهو يداهمنا بدون إمهال، ويسرق من شفاهنا عزاء تكرار القُبل، ويحرمنا حلاوة العناق، ويخنق في صدورنا حنان الرجاء حين تتحرك هذه الأماني العذبة في مهد انفاسنا اللاّهثة. كلانا يفتدي أحدنا الآخر بتنهّدات اشتراها بأعزّ التضحيات، وهو الآن مضطر الى بيعها بأبخس أثمان الهجر والبعاد. ها هي الأيام العنيدة تكدّس لنا الأحزان، وكاللص تسلبنا كنوز الطمأنينة، تاركةً لنا مرارة الحرمان وحنظل القهر والإذلال، ولا تسمح لنا حتى بقبلة وداع وحيدة، طعمها أمرّ من دمع الفراق وأقسى من نسيان المودّة والوفاء.

اينى (من الخارج) : هل السيدة جاهزة، يا مولاي؟

ترويلوس : اسمعي صوت من أتى ليأخذك مني. يقال ان الجنّ ينادون هكذا « تعالَ، تعالَ » كل من يتحتّم عليه أن يموت حالاً. (لبنداروس). قل له ان يصبر قليلاً، لأنها لن تلبث أن تمضي.

بنداروس : أين دموعي؟ لا بد من هطول المطر لانفراج هذه العاصفة التي تقتلع قلبي من جذوره.

(يخرج بنداروس).

كريسيدا : هل يتحتّم عليّ أن أذهب الى الاغريق؟

ترويلوس : لا مناص من ذلك.

كريسيدا : وماذا سيكون حالي، انا كريسيدا الكئيبة، وسط جماعة

الاغريق المهلّلين لرجوعي؟ ومتى يتسنى لنا أن نلتقي ثانية؟

ترويلوس : اصغي اليّ، يا حبيبتي، وظلّي وفيّة لهوى قلبك.

كريسيدا : انا؟ أظلّ وفيّة؟ كيف تتلفّظ بذلك؟ وما معنى هذا الأمل التعيس؟

ترويلوس : مهلاً. علينا أن نتجنّب اللوم والعتاب في لحظة الفراق هذه. انا لا أقول لك : « كوني وفيّة » كما لو كنتُ أشكّ بأمانتك. اني أتحدّى الموت الف مرّة لأثبت لك ان صفحة قلبي البيضاء لا تحمل سوى رسمك الغالي واذا قلت لك : « كوني وفيّة » فلألخّص وعدي القاطع لك بقولي « كوني وفية، وسأذهب حتماً لأراك ».

كريسيدا : آه. ستتعرض، يا مولاي، لأهوال وأخطار لا مفرّ منها قريباً. لكنني أعدك بأن أبقى وفيّة.

ترويلوس : اذاً سأكون حليف الخطر... إحملي هذا الزند.

كريسيدا : وأنت إحمل هذا القفاز. متى سأراك؟

ترويلوس : سأرشو الحراس الاغريق لكي ازورك كل ليلة. فأرجوك أن تظلّي وفيّة.

كريسيدا : يا للسماء. كيف تكرّر لي أيضاً : « ظلّي وفيّة »؟

ترويلوس : اسمعي لماذا أكرّر لك ذلك، يا حبيبتي. ان صفات شبّان الاغريق عديدة، ولطفهم تضاعفه عبقرية طبيعية تُعزّزها الفنون والتربية. وكم يبرزها الانطباع الذي يولّده فيك كل جديد وساحر ينبعث من أشخاصهم. هذه مسألة، يا للأسف، تتعلّق بإحساس الغيور، سمّيه اذا شئت الخطأ

الفضيل، واعذريني اذا اعتبرته خطأً يشغل البال.

كريسيدا : لعمري، يبدو عليك انك لا تحبّني جدياً.

ترويلوس : اذاً دعيني أمُتْ غماً. لأن ما كنت أشكّ فيه ليس ايماني بل استحقاقي وفاء حبك الغالي. انا لا أجيد التزلّق، ولا أعرف اللفّ والدوران حول الموضوع، ولا تنميق حديثي ولا صبّ اللعنات البذيئة، ولا العلوم الراقية التي يتقنها الاغريق بذوق وامتياز. غير اني استطيع ان أؤكد لك ان كل هذه المزايا تخفي وراءها شيطاناً يلمع في عينيه بريق الاغراء والاغواء. فأملي أن لا تدعي الاستمالة تستهويك.

كريسيدا : وهل تظن اني راغبة في ذلك؟

ترويلوس : كلا، لكن الانسان يفعل أحياناً ما لا يريده. وقد نتصرّف كالأبالسة بحق ذواتنا، عندما نتجاهل هزال قوانا، ونعتقد بأن طاقتنا أجدر من سلطتهم المتلوّنة.

ايني (من الخارج) : اذاً، يا مولاي الكريم؟

ترويلوس : هيا نتبادل قبلة واحدة ونفترق.

باريس (من الخارج) : يا اخي ترويلوس.

ترويلوس : ادخل، يا شقيقي، واصطحب معك ايني وهذا الاغريقي أيضاً.

كريسيدا : هل ستكون أميناً، يا مولاي؟

ترويلوس : من؟ انا؟ يا للأسف. هذه هي نقيصتي، وهذا هو مكمن

ضعفي. بينما يتسنى للآخرين أن يكتسبوا بتكتمهم شهرة واسعة، اراني من شدّة صراحتي لا اجتذب إلا التقدير وحده. وفيما الآخرون يتفنّنون في طلي تيجانهم النحاسية بالذهب، انا بكل بساطة وسذاجة أظل عاري الرأس. فلا تشكّي بوفائي. لأن شعاري الأخلاقي هو : « البساطة وحسن النية ». وهذ هو مجمل مبادئي.

(يدخل ايني وباريس وانتينور ودايفوبوس وديوماد).

أهلاً بك وسهلاً يا سيدي ديوماد. ها هيذا السيدة التي نسلّمك اياها مقابل استلام انتينور. سأتركها تحت تصرّفك عند مدخل المدينة، يا مولاي. وأثناء الطريق سأشرح لك من هي. فأرجوك أن تعاملها بنبل، وأستحلفك، أيها الاغريقي، إن وُجدتَ يوماً تحت رحمة سيفي، ان تذكر لي اسم كريسيدا كي تغنم سلامة حياتك نظير بريام المعزّز في ايليون.

ديوماد : ارجوك، يا سيدتي الجميلة كريسيدا، أن تعفيني من التشكرات التي يترقّبها هذا الأمير. لأن سحْر عينيك وورْد خدّيك يستدرّ عليك كل عطف ومودّة. ستكونين سيدتي المُطلَقة وأنا أعتبر رغباتك مجرد أوامر ألبّيها راضياً بدون أي تردّد.

ترويلوس : لا تلجأ أيها الاغريقي الى اللياقة التي تخفض حرارة حماسي بامتداح كريسيدا. واعلم أيضاً، يا ديوماد، انها

ارفع مما تكيله لها من الثناء بصفة كونك خادمها الأمين. فأنا أوصيك بأن تحسن معاملتها، وأحذّرك من عدم التقيّد برغبتي هذه. لأني بحق الاله بلوتون، اقسم لك، ان حسابك معي، اذا قصّرت في هذا الصّدد، سيكون عسيراً، وسأقطع رأسك مهما دافع عنك الجبّار اخيل.

ديوماد : ارجوك أن لا تنفعل، أيها الأمير ترويلوس. أترك لي الامتياز الذي تمنحني اياه وظيفتي ورسالتي، ألا وهو أن انطق بكل حرّية. اذ اني عندما ابتعد عن هذا المكان، لا أحد يحاسبني على ما يبدر مني إلا ضميري الحي. واعلم، يا مولاي، بأني تحت الأمر لا أقوم بأي عمل، وثق بأنها إن تناولها مديحي، تكون قد استحقته فعلاً. فاذاً كلما قلت لي: « إفعل كذا » اجيبك بوحي كرامتي « كلاّ، ثم كلاّ ».

ترويلوس : لنتوجّه نحو الأبواب... اعلم، يا ديوماد، بأن هذه العنتريّات ستجبرك في أغلب الأحيان على اخفاء نواياك. وأنت، يا سيدتي، هاتي يدك. وأثناء مسيرنا سيُسِرُّ كل واحد منّا ما يريد أن يبوح به للآخر.

(يخرج ترويلوس وكريسيدا ويتبعهما ديوماد).

(يسمع صوت موسيقى)

باريس : اسمعوا صوت بوق هكتور.

ايني : بماذا انشغلنا أثناء قضاء هذه الصبيحة؟ سيجدني الأمير

بطيئاً جداً، وَيْحكُم على وقتي بأنه غير منضبط، انا الذي أقسمت ان امتطي جوادي قبله.

باريس : هذا ذنب ترويلوس. هيّا بنا ننطلق، ونرافقه في السهل.

دايفوبوس : لِنَسِرْ اذاً على الدرب بخطى حثيثة.

ايني : نعم، وبحماس العاشق الملهوف. عليّ أن أَلْحق بهكتور. لأن مجد مدينتنا طروادة يتعلّق اليوم بصيانة قيمتها الخلقية وفروسيّتها الباسلة.

(يخرجون).

# المشهد الخامس

## في حقل مغلق بين طروادة ومعسكر الاغريق

(يدخل اجاكس مدجّجاً بأسلحته، وكذلك اكاممنون وأخيل وبتروكل ومينيلاس وأوليس ونسطور وغيرهم).

اكاممنون : ها أنت على الموعد نشيط ومرتاح، تسابق الساعة بشجاعة وعجلة. أرسل الى طروادة إشارة تنبيه من بوقك، يا اجاكس الرهيب بطريقة تجعل صوته يصمّ اذن خصمك العنيد، ويستدعيه واجماً الى هنا.

اجاكس (وهو يرمي كيس نقوده لمناديه) : أنت، يا نافخ البوق، اليك كيس نقودي، والآن فجّر رئتيك واثقب انبوب بوقك النحاسي،

انفخ، ايها المشعوذ، الى أن يمتلئ خدّاك هواءً أكثر من بطن أكيلون الكروي. ضخّم صدرك ودع الدم ينفر من عينيك، لأنك تنفخ لأجل هكتور.

(ينفخ البوق).

اوليس : ليس من بوق هناك يجيب على ندائك.
اخيل : لا يزال الوقت مبكراً.
اكاممنون : أوَليس ديوماد من نراه هناك بصحبة ابنة كلشاس؟
اوليس : هو بعينه. انا اعرف مشيته. فهو يتقدّم على رؤوس اصابع قدميه، واندفاعه في تنشّقه الهواء يكاد يرفعه عن الأرض.

(يدخل ديوماد وكريسيدا).

اكاممنون (لديوماد) : أهذه هي السيدة كريسيدا؟
ديوماد : هي بعينها، يا مولاي.
اكاممنون : تقبّلي من الاغريق أرقّ ترحيبهم، أيتها السيدة الفاتنة.

(يعانقها).

نسطور : قائدنا الأعلى يرحّب بك، ويهديك قبلة.
اوليس : مع أن اللطافة صفة خاصة، لذلك يجدر بها أن تُقبَّل امام الجميع.
نسطور : هيئة المجلس في غاية اللباقة. دعني أباشر. هذا نسطور.

(يعانقه).

مينيلاس (يقترب من كريسيدا) : كانت لي في الماضي حجة مقنعة تشمل المستقبل.

بتروكل (يقف بين كريسيدا ومينيلاس) : لكن هذا السبب لا يدعوك اليوم
الى العناق. ونظيري انا في اللحظة الحاضرة، تجاسر
باريس، على التفريق بينك وبين حجّتك. (يعانق كريسيدا).

اوليس : (يشير الى مينيلاس) تبًّا للقهر العابر الذي جرّ علينا بؤسنا
اذا فقدنا حياتنا، فلأننا اردنا ان نطلي قرونه بماء الذهب.

بتروكل : اراك بدأت بمعانقة مينيلاس. ها أناذا أقبّلك. وهذا مينيلاس
يقبّلك أيضاً.

(يعانقها).

مينيلاس : ما أعذبها من قبلة.

بتروكل : انا وباريس نقبّلها دائماً عوضاً عنه.

مينيلاس : انا اودّ ان استردّ قبلتي، يا سيدي. (يقترب من كريسيدا).
اسمحي لي يا سيدتي...

كريسيدا : عندما تعانق، هل تأخذ القبلة أم تعطيها؟

مينيلاس : آخذ وأعطي.

كريسيدا : انا لا أعقد إلا صفقات رابحة. فالقبلة التي تأخذها تساوي
أكثر من التي تعطيها. اذاً لا داعي للقبل بعد الآن.

مينيلاس : اما انا فأعطيكِ من الفائض، وأمنحك ثلاث قُبَل لقاء
واحدة.

كريسيدا : انت اذاً لا تتعاطى إلا بالفائض. وأنا أريد أن أستلم رصيدي
أو لا شيء.

مينيلاس : تقولين اني لا أتعاطى إلا بالفائض؟ هكذا لا يأخذ كل
انسان سوى الفائض.

كريسيدا : كلا. فباريس قد دبّر أكثر من الفائض. لأنه، كما تعلم، هو الذي سدّد جميع حساباتك.

مينيلاس : انتِ لم تفعلي سوى ملامسة جبيني.

كريسيدا : كلا. أقسم لك.

اوليس : فالمبادلة ليست متعادلة. وأظافرك لا توازي قرنيه. فهل لي، يا سيدتي الفاتنة، أن أحظى منك بقبلة.

كريسيدا : لا مانع من ذلك.

اوليس : اذاً، انا اْلتمسها منك بإلحاح.

كريسيدا : يمكنك ان تحصل عليها في أي وقت كان.

اوليس : حبًّا بالإلهة فينوس، أعطيني قبلة عندما تصبح هيلانة عذراء ثانيةً وزوجة مينيلاس.

كريسيدا : انا مدينة لك، وما عليك إلّا أن تطالبني بالتسديد عند الاستحقاق.

اوليس : قبلتك قيد الاستحقاق، وموعدها لن يحين أبداً.

ديوماد : اسمحي لي بقول كلمة واحدة، يا سيدتي. سآخذك الى أبيك.

(ديوماد يصطحب كريسيدا).

اوليس : تبًّا لها. ان لعينيها ولسانها وشفتيها لغة خاصة. حتى رجليها تتكلّمان وذهنيتها الماجنة تتجلّى في كل حركة من جسمها. يا لهؤلاء المستهترات ولسانهن السليط الفالت من عقاله الذي يلعلع مفصحاً عن أفكارهن المتحرّرة

لأوّل من يحتكّ بهن. انظرهن لدى كل فرصة سانحة
كيف يتصرّفن كبنات الهوى.

(يسمع صوت موسيقى).

الجميع : هذا صوت بوق الطروادين.
اكاممنون : ها هي فرقهم تقترب.

(يدخل هكتور مسلّحاً، ثم ايني وترويلوس وطرواديون آخرون مع حاشيتهم).

هكتور : السلام عليكم جميعاً، يا رؤساء الاغريق. ماذا نصنع لمن
يحرز قصب النصر؟ هل تودّون ان تعلنوا فوز الظافر؟
هل تريدون أن يتقاتل الفارسان حتى النهاية أو ان يفترقا
لدى اول نداء وأول إشارة من مسؤول المعسكر؟ هذا
ما يستفسر عنه هكتور.

اكاممنون : وماذا يفضّل هكتور؟
ايني : الأمر لا يهمّه كثيراً، فهو مستعدّ للإمتثال الى رغبتكم.
اخيل : هذا موقف يحازي كرامة هكتور. على كل حال، اعلموا
أن الإباء والكبرياء يكادان يبلغان طرفي نقيض في نظر
هكتور، لأن الأول كبير والثاني صغير، الواحد يكاد أن
يكون غير محدود والآخر يتدهور نحو الإنعدام. تفحّصوا
الأمر جيداً. ان ما يشبه التشامخ في هكتور ليس إلّا
مظهر لياقة، اما اجاكس فنصفه مكوّن من دم هكتور.
ولأني احترمه أُعلن : ان نصف هكتور قد بقي في طروادة.

لذلك أعتبر أن نصف هذا الأخير فقط، أي نصف شجاعته ونصف قوّته، سيقابل هذا الفارس المولّد المنتمي نصفه الى الطرواديين ونصفه الآخر الى الاغريق.

اخيل : ستكون المعركة اذاً معركة نساء. الآن فهمت مقصدك.

(يعود ديوماد).

اكاممنون : ها هوذا السيد ديوماد... اذهب أيها الفارس الظريف وساعد صاحبك اجاكس. وأنت وايني إتفقا على ما تشاءان من الشروط : فإمّا قتال مستميت، وإمّا عرض عضلات وأسلحة. لأن قرابة المتقاتلين انتزعت منهما معظم قدرتهما وأسلحتهما قبل أن يشتبكا في الصراع.

(يدخل اجاكس وهكتور الى الحلبة).

اوليس : ها هما الآن وجهاً لوجه.

اكاممنون : من هو هذا الطروادي الذي يبدو عليه الارهاق؟

اوليس : هو اصغر ابناء بريام، فارس اصيل غير ناضج بعد وليس له مثيل، فضلاً عن انه ثابت الجنان واللسان، رشيق الحركة قليل الكلام، صعب المراس عنيف التحدّي. اذا استفزّه الخصم لا يهدأ له ساعد، يفتح قلبه ويده بمنتهى الكرم. يجود بما يملك ويجاهر بما يجول في رأسه من أفكار. غير انه لا يمنح فلساً واحداً اذا لم يتبيّن وجهة إحسانه، ولا يميل الى التعبير عن فكرة لا تستحقّ شرف المروءة.

هو شجاع كهكتور، لكنه أخطر منه. لأن هكتور يستطيع، حين يثور غضبه، أن يماشي عواطفه برفق. كما انه في عنفوان تحركه، اكثر تطلّباً منه في إرضاء حبه الغيور. اسمه ترويلوس، وعلى تفوّقه تبني طروادة آمالها الجسام، كما تبنيها على شجاعة اخيه هكتور. هذا ما ردّده ايني الذي يعرف هذا الفتى حق المعرفة. وهكذا رسم صورته الحقيقية بثقة ودراية في قصر ايليون.

(تسمع الموسيقى، ويبدأ العراك بين هكتور وأجاكس).

اكاممنون : ها هما يشتبكان.

نسطور : هيا، يا اجاكس، كن شديد البأس.

ترويلوس : هل أنت نائم، يا اجاكس، هيا استيقظ.

اكاممنون : ضرباته مسدّدة بإحكام. تنبّه، يا اجاكس.

ديوماد (للمتقاتلين) : هذا يكفي.

ايني : أيها الأميران، ارجوكما أن تتوقّفا.

اجاكس : انا لم أشعر بالتعب بعد، وأفضّل الاستمرار.

ديوماد : كما يشاء هكتور.

هكتور : انا اريد أن أظّل على موقفي. (لأجاكس). أيها المولى النبيل، انت ابن شقيقة ابي، وابن عم اولاد بريام الكبير. وروابط الدم تمنع بينكما التنافس في القتال. فلو كان دمكما ممزوجاً بدم الاغريق والطرواديّين معاً، لتسنى لك الهتاف : « هذه اليد اغريقية، وهذه طروادية. هذا الجنب

اغريقي وهذا طروادي. دم امي يسري في خدّي الأيمن، ودم ابي يجري في خدّي الأيسر ». حينئذٍ، بحياة الاله المشتري القدير، أُقسم أنك ستنتصر بساعد الاغريق حيث لا يترك سيفي علامة حقدنا المرير. غير ان الآلهة العادلة لا تريد أن تُراق نقطة دم واحدة تنتسب الى والدتك عمتي المباركة، وتسيل من جرح أحدثه سيفك القاتل. دعني اعانقك، يا ابن عمتي اجاكس، يا سليل العزّ والشرف.

(يتعانقان).

اجاكس : اشكرك، يا هكتور، فأنت فائق النبل والكرم. لقد جئتُ الى هنا كي اقتلك، يا ابن خالي، واكتسب شهرة واسعة بانتصاري عليك وسفك دمك.

هكتور : لا، لا. ان نيُوبْتولام الوقور الذي يدل مجده الأثيل على الْمعيّته، قد صرّح يوماً : أجل، ها هوذا مَنْ لا يسعه أن يمتدح نفسه بأنه انتزع من هكتور ذرّة واحدة من المجد.

ايني : يسأل الطرفان معاً : ماذا تريد ان تفعل؟

هكتور : على هذا الاستفهام أجيب : « إن خاتمة المعركة مربكة ». فالوداع، يا اجاكس.

اجاكس : لو رجوت النجاح من التماسٍ قلّما سنحتْ لي الفرصة بأن أفصح عنه، لدعوتك يا ابن خالي الفاضل للمجيء الى خيام الاغريق.

ديوماد : هذه رغبة اكاممنون. ويعزّ على أخيل الكبير أن يرى هكتور الشجاع منزوع السلاح.

هكتور : يا إيني، ناد نسيبك ترويلوس الى هنا كي يعلن نتجية المواجهة الودّية التي تمتّ لصالح الطروادين وهم ينتظروننا ها هنا،ولا نتأخّر عن دعوتهم للدخول. (لأجاكس). هات يدك، يا نسيبي، فأنا اودّ أن أجلس بقربك الى المائدة لمشاهدة فرسان الاغريق القادمين.

اجاكس : ها هوذا اكاممنون العظيم مقبل نحونا.

هكتور : اذكر لي اسماء هؤلاء الشجعان واحداً واحداً. أمّا اخيل، فان عينيّ الباحثتين عنه ستعرفانه من طول قامته ووقار هيبته.

أكاممنون (لهكتور) : أيها المحارب الكريم، أهلاً بك، كما يليق بعدوّ مثلك يميل الى حسن التخلّص. واعلم ان ما اقوله لا يكفي للترحيب اللائق بك. لذا أوضح كلامي : سندع المستقبل مغلّفاً بغموضه، والماضي نهمله في زاوية النسيان لعلّ الزمان ينقّيه من كل الحجج الخاطئة والأعذار الواهية، ولندع قلوبنا تهتف معاً : « أهلاً بك، يا هكتور الكبير ».

هكتور : أشكرك، يا اكاممنون، صاحب الصدر الرحب والقلب السموح.

اكاممنون (لترويلوس) : دعني أدعم استقبال شقيقي الأمير، وأعتبركما معاً أخوين مخلصين في الفروسية النبيلة السامية، ورفيقَيْ سلاح فذَّيْن، وأرحّب بكما كبطلين في الشهامة والمروءة.

هكتور (لإيني): الى من يجب علينا أن نوجّه جوابنا؟
ايني : الى النبيل مينيلاس.
هكتور : ماذا تقصد؟ أإليك يجب توجيه الردّ، يا مولاي؟ بحق اله الحرب مارس، يتحتّم عليّ أن أشكرك. لا تهزأ بحلْفاني هذا غير المألوف. فان زوجتك السابقة لا تقسم إلا بالإلهة فينوس. هي بصحة تامة، لكنها لم تكلّفني بان آتي على ذكرها امامك.
مينيلاس : لا تذكرها بعد الآن، يا مولاي. لأن ذكراها تزيد الغم على قلبي المهموم.
هكتور : سامحني اذاً، يا مولاي، اذا أسأت التعبير في مجاملتك.
نسطور : رأيتك مراراً، أيها الطروادي الباسل، تسعى الى سلامة المصير، وتعمل على فتح ثغرة بين صفوف شبّان الاغريق. وشاهدتك أيضاً تهمز بنشاطٍ حصانك لتشقّ الطريق الى مقاطعة فريجيا مزدرياً بكل الاشتباكات التي تشهر خلالها سيفك البتّار لمنع حدوث التسكّع والسقوط، حتى اني قلت لبعض المحيطين بي:
« انظروا، ها هو الاله المشتري بعينه يوزّع نفحات الحياة ».
وكم رأيتك ترتاح فترة لتستعيد أنفاسك وسط جماعة الاغريق نظير مصارع أولمبي. تماماً كما عهدتك سابقاً. وكان محياك دائماً مشرقاً كالنور مثلما أراه الآن لأول

مرة. لقد عرفت جدّك، وفي احد اللقاءات قاتلته فوجدته جندياً باسلاً صلباً. وأقسم لك بحياة الاله المشتري قائدنا جميعاً، انه لا يوازيك مهارةً وشجاعةً. فاسمح لي انا الطاعن في السن بأن اعانقك، أيها المحارب الكريم، وأتمنى لك طيب الاقامة في خيامنا.

ايني (لنسطور) : هذا هو العجوز نسطور.

هكتور : اعانقك أيها الشيخ الوقور، وقد سايرت الزمان طويلاً وماشيتَه يداً بيدٍ. يا نسطور المبجّل، انا سعيد بهذا العناق.

نسطور : كم أتمنى أن تشتبك يدانا في القتال، كما تتماسكان في اللياقات.

هكتور : أنا أيضاً أرجو تحقيق هذه الأمنية العزيزة.

نسطور : بحقٍّ لحيتي البيضاء، أودّ أن اقاتلك منذ الغد. والآن ارحب بك، وقد قطعت شوطاً بعيداً في مرافقة السنين طويلاً.

اوليس (لهكتور) : عجبي من هذه المدينة التي لا تزال قائمة هناك، ونحن هنا نسيطر على أركانها وأعمدتها.

هكتور : انا أعرف محياك الصبوح، يا مولاي أُوليس. وقد ماتت أعداد كبيرة من الاغريق والطرواديين منذ أن رأيتكما لأول مرّة أنت وديوماد كمبعوثَيْن في قصر ايليون.

اوليس : سأنبئك، يا مولاي، بما سيحدث في حينه. لأن توقّعاتي لا تزال في منتصف الطريق الى تحقيقها، ولأن هذه الأسوار التي نشاهدها هناك، لا تزال منتصبة بوقاحة،

وأبراجها التي تناطح القبة الزرقاء بشموخ، لا بد لها من أن تنحني وتقبّل اخماص قدمينا.

هكتور : ليس ما يدعوني الى تصديقك. فأسوارنا لا تزال قائمة، وأعتقد صراحةً بأن سقوط كل حجر من أبنية فريجيا سيكلف قطرة دم اغريقي. والنهاية هي التي تكلّل العمل بغار النجاح والمجد. والحكَم المألوف العجوز، أعني به الزمان، سيبتُّ يوماً بأمر هذه القضيّة الشائكة.

اوليس : اذاً، فلنتركها له يحلّها على هواه. أهلاً بك، أيها المولى النبيل الشجاع هكتور. وبعد تحية القائد الأعلى، ارجوكُ ان تتنازل وتدعني أملأ ناظريّ من مشاهدتك. فقد درستُ وضعك، يا هكتور، بعناية ودقة، وتتبّعتُ مراحل صعودك قفزةً قفزة.

هكتور : هل يكون هذا أخيل؟

اخيل : نعم، انا هو.

هكتور : ارجوك أن تنتصب بقامتك المديدة، كي اراك جيّداً.

اخيل : بوسعك أن تتأمّلني مليًّا.

هكتور : حسناً. هذا ما أفعله.

اخيل : كلامك موجز. أنا اريد أن أتأمل كل عضو فيك بمفرده، كما لو كنت عبداً وأودّ أن أشتريك.

هكتور : اذاً تفحّصْني جيداً مثل كتاب المطالعة. لكن لا تنسَ ان في داخلي أموراً تفوق مداركك. فلماذا تصرّ على ابقاء عينيك شاخصتين اليّ؟

اخيل : ارجوك، أيتها السماء، ان تدلّيني على أجزاء بدن هكتور التي يمكنني فيها ان أصيب منه مقتلاً، هنا أو هناك، فأحدّد المكان الأنسب لجرحه، وأعيّن الثغرة الملائمة التي أُخرج منها روحه. ألْتمس منكِ أن تستجيبي رجائي، أيتها السماوات العالية.

هكتور : لا بدّ للآلهة السعيدة من أن تلاحظ، أيها الرجل المتجبّر، انها تخطئ اذا استجابت التماسك. هيّا انهض اذاً. أوتظن انك قادر على ازهاق روحي بمثل هذه السهولة، لمجرّد الايحاء اليك أين تضربني؟

اخيل : أؤكد لك : نعم.

هكتور : ولو كنت في منزلة النبي، وهديتني الى ذلك، لما صدّقتك أبداً. فمن الآن وصاعداً ينبغي لك أن تكون حذراً. لأني لن اقتلك هنا ولا هناك بل بواسطة السندان الذي طرّق عليه إله الحرب مارس خوذته الفريدة. سأصيب منك مقتلاً في أي مكان من بدنك. نعم، نعم. سامحوني، يا حكماء الاغريق على هذا التحدّي، فإن وقاحته تنتزع هذه الحماقة من بين شفتيّ. غير أني سأجتهد لجعل أعمالي تنطبق على اقوالي أوّ لا اظلّ مطلقاً على قيد الحياة.

اجاكس (لهكتور) : لا تتحمّس كثيراً، يا نسيبي. وأنت، يا أخيل دع جانباً هذه التدابير حتى توصلك اليها الظروف المؤاتية او الارادة الحسنة. يمكنك أن تشبع نظرك كل يوم من

مشاهدة هكتور، اذا كانت لك رغبة في صحبته. ولكني أخشى أن يقرر مجلس الاغريق انك توشك أن توازيه بالقوة والمقدرة.

هكتور (لأخيل) : اودّ أن أراك في ساحة المعركة. لقد اشتركنا في قتال مختصر حين نفضتَ يديك من قضية الاغريق.

اخيل : انت ترجوني، يا هكتور، أن اجابهك. سأذهب اذاً في الغد لمواجهتك، وان كنت رهيب الجانب كالموت الزؤام. اما الليلة فلنكن جميعنا اصدقاء.

هكتور : هات يدك لندعم هذا الاتفاق.

اكاممنون : يا ذوات الاغريق كلكم، تعالوا أوّلاً الى خيمتي حيث تكونون جميعكم ضيوفي. ثم حسب ما توحي إليكم به حكمتكم، وتسمح أوقات فراغ هكتور، ستتعاطون معه كل فردٍ بدوره. فَدُقّوا الطبول وانفخوا الأبواق. وليعلم هذا الجندي الشجاع اننا نرحب به.

(تسمع موسيقى، ويخرج الجميع ما عدا ترويلوس وأوليس).

ترويلوس : مولاي اوليس، استحلفك ان تقول لي في أية بقعة من المعسكر يقيم كلشاس.

اوليس : في خيمة مينيلاس، أيها الأمير ترويلوس. وهناك يتعشّى ديوماد معه هذا المساء. وديوماد هذا الذي لم يعد يبصر السماء ولا الأرض، يركّز انتباهه وكل نشوة نظرته العاشقة على الحسناء كريسيدا.

ترويلوس : أكون حقاً اسير فضلكم، اذا شئتم، عند الخروج من خيمة اكاممنون، أن توصلوني الى هناك.

اوليس : انا في خدمتك، يا مولاي. فتفضّل بدورك وقُل لي كيف كانت سمعة كريسيدا هذه في طروادة. أوَلم تترك هناك عاشقاً يتحسّر على غيابها؟

ترويلوس : آه، يا مولاي. ان من يستعرض آثار جراحه، لا يستحق إلّا الهزء والسخرية، هل تريد أن تعرف، يا مولاي، انها كانت معشوقة، وانها كانت عاشقة؟ وأنت تعلم أيضاً ان أشهى الحب ليس سوى لقمة سائغة تحت أضراس الحظ السعيد.

(يخرجون).

# الفصل الخامس
# المشهد الأول

## امام خيمة اخيل

(اقبل المساء. ودخل اخيل يتبعه بتروكل).

اخيل : سأدع دمه يغلي هذا المساء بخمرة إغريقية، وسأبرّده غداً بسيفي. فتعالَ نحتفل في هذه المناسبة، يا بتروكل، بكل ابهة وحفاوة.

بتروكل : هوذا ثرسيت آتٍ.

(يدخل ثرسيت).

اخيل : أهذا أنت، يا دمّلة الحسد، يا حثالة البشر، ما وراءك من أخبار؟

ثرسيت : آه منك، يا صورة لا تنطبق على صاحبها، يا أسخف البلهاء، خذ هذه الرسالة الموجّهة اليك.

(يسلمه ورقة).

اخيل : من أين أتت، يا صعلوك؟
ثرسيت : هي من طروادة، يا احطّ الحمقى.

(يقرأ أخيل الرسالة التي اعطاه اياها ثرسيت).

بتروكل : هل تعلم مَن الشخص الموجود داخل الخيمة؟
ثرسيت : الجريح الذي ينتظر معدات الجرّاح لاجراء عمليّته.
بتروكل : بالصواب نطقت. يا للتناقضات. لماذا هذا التلاعب بالكلام؟
ثرسيت : ارجوك أن تصمت، أيها الثرثار. انا لا أرى فائدة من محادثتك، اذ يبدو عليك انك الخادم الذكر لدى أخيل.
بتروكل : ماذا تعني بقولك الخادم الذكر لدى اخيل؟
ثرسيت : أعني انك مومس ذكر. ولذلك ارجو أن تصيبك جميع الأمراض الفتّاكة، وكذلك التشنّجات المعوية والكسورات العظمية والنزلات الصدرية واوجاع الظهر وحصى الكلي والغثيان المقذع والشلل البارد ورمد العين وإلتهاب الكبد وتورم الرئتين والبثور النتنة وداء المفاصل وتحجّر العضلات وارتجاف اليدين وجميع العلل المزمنة التي لا شفاء منها كي تعطبك على الدوام.
بتروكل : ما هذا الكلام الفارغ، يا جعبة الأقذار؟ لماذا كل هذه اللعنات المؤذية؟
ثرسيت : هل وجّهتُ انا اليك أية إهانة؟
بتروكل : كلا، يا برميل النفايات، يا شريك العاهرات، كلا.

ثرسيت : اذاً، لماذا أنت حانق الى هذا الحدّ، يا أيها الخنزير البري.
آهٍ، كم هذا العالم مليء بالذباب المزعج نظيرك.
بتروكل : اخرج من هنا، أيها الأحمق.
ثرسيت : يا لك من حقير خسيس.
اخيل : عزيزي بتروكل، عليّ أن أُقلع كلّيًّا عن مشروع قتال الغد. هذه رسالة من الملكة هيكوب، وكلمة من ابنتها حبيبتي. وكلتاهما تطلبان مني بإلحاح أن أتقيّد بالقَسَم الذي أدّيته، وانا لا أريد أن أكون غير وفيّ. فتبًّا لكم، أيها الاغريق، وتبًّا أيضاً لصيتي الحسن. على الشريف أن يختار البقاء سالماً أو الضياع والزوال. فإنّ أمنيتي الغالية منحصرة في العيش هنا بسلام. وانا مصرّ على تحقيقها. تعال، تعال، يا ثرسيت وساعدني على ضبط وضع الخيمة. لا بد من قضاء الليل بطوله في الاحتفال بهذه المناسبة. هيا بنا، يا بتروكل.

(يدخل اخيل وبتروكل الى الخيمة. تزداد عتمة الليل. وتشع خيمة اخيل بالأنوار).

ثرسيت : بكثير من الدم وقليل من الدماغ يتسنى لهذين الرجلين أن يصبحا من المجانين لكن اذا أضحيا مجنونَيْن بكثير من الدماغ وكثير من الدم سأنقلب انا الى طبيب مهووسين. ها هوذا اكاممنون الشجاع الشريف الذي يحب عصافير السمُّن. غير انه لا يمتلك من العقل أكثر من الصمغ الذي يسدّ أذنيه. هذا الشبيه بالاله المشتري المتبدّل من

حال الى حال، هذا التمثال البدائي، هذا الشبح المخدوع، هذا القرن الذي يسهّل ولوج القدم في الحذاء والذي يظل ملازماً جانب اكاممنون... أي شكل من الأشكال الموازية للمزاح المحشو دهاءً، والدهاء المحشو مزاحاً، يمكن أن يغيّره ويحوّله الى حمار بليد؟ لا، بل هو حمار وثور في آن واحد. إن كان كلباً أو بغلاً أو هرًّا أو ضفدعاً أو جرذاً أو بومة أو طيراً أو سمكة أو بيضة، هذا لا يهّم. وهيهات أن يمسي نظير مينيلاس... لا بدّ لي من أن أتمرّد على مصيري. فلا تسألوني عمّا أرغب أن أكون، لو لم أكن ثرسيت. ما دمت أوافق على أن أكون قملة في رأس أقرع، على أن أكون نظير مينيلاس. ها، ها. ما هذه إلّا أشباح سرعان ما تجرّ وراءها المشاكل.

(ينزوي جانباً).

(يدخل هكتور وترويلوس واجاكس واكاممنون وأوليس ونسطور ومينيلاس وديوماد، وهم يستضيئون بالمشاعل).

اكاممنون : لقد ضللنا طريقنا. اجل، ضللنا طريقنا.
اجاكس : كلا، طريقنا من هنا حيث تشاهدون الأنوار الساطعة.
هكتور : هل أضايقكم.
اجاكس : لا، لا، أبداً.
اوليس : ها هوذا قد أتى بنفسه ليدلّكم على الطريق.

(يخرج اخيل من خيمته، ويأتي ليقف امام هكتور).

اخيل : أهلاً وسهلاً، يا هكتور الباسل، ومرحباً بكم جميعاً، أيها الأمراء.

اكاممنون (لهكتور) : وأنا أيضاً، يا أمراء طروادة، أقول لكم ليلتكم سعيدة. سيكون الحارس الذي يرافقكم بإمرة اجاكس.

هكتور : شكراً. ليلتك سعيدة، أيها القائد الاغريقي.

مينيلاس : ليلتك سعيدة، يا مولاي.

هكتور : ليلتك سعيدة أنت أيضاً، يا عزيزي مينيلاس.

ثرسيت (على حدة) : لقد قال : عزيزي مينيلاس. أجل، هو عزيز المرحاض والمجرور المعطّر والقاذورة الفواحة النتنة.

اخيل : أتمنى ليلة سعيدة للذاهبين. وأنا أرحّب في الآن ذاته بكل الباقين معنا.

اكاممنون : ليلتكم سعيدة.

(يذهب مينيلاس ثم اكاممنون).

اخيل : ها إن نسطور العجوز باقٍ. فابقَ برهةً، يا ديوماد، وامكث بصحبة هكتور مدة ساعة أو ساعتين.

ديوماد : لا استطيع، يا مولاي. هناك مسألة هامة تقتضي ذهابي حالاً. فليلتك سعيدة، يا هكتور الكبير.

هكتور : هاتِ يدك.

اوليس (على حدة لترويلوس) : إتبع ضوء مشعله. فهو ذاهب الى خيمة كلشاس، وأنا أرافقهم.

ترويلوس : مولاي العزيز، وجودك هنا يشرّفني.

هكتور : أنا أيضاً أقول لكم : ليلتكم سعيدة.

(يخرج ديوماد ويتبعه أوليس وترويلوس).

اخيل : هيا بنا. ادخلوا الى خيمتي.

(يدخل اخيل وهكتور وأجاكس ونسطور).

ثرسيت (وحده) : ديوماد هذا رجل نذل، ووغد لئيم عديم الشرف. لن أثق به بعد الآن، لأنه يفحّ كالثعبان، وهو كثير الأذى كالحية الرقطاء، يقطع وعوداً لا تُحصى لكنه نظير كلب صيد كسول لا يلبّي. وعندما ينجز ما يعلن عنه، يتسنّى للفلكيّين أن يتنبأوا بما يحدث من أمور غريبة وتبديلات وشيكة الوقوع. كأن تستمدّ الشمس نورها من القمر، وعندما يصدق ديوماد يفعل ما يقول. غير أني أفضّل ان أُقلع عن رؤية هكتور، وقد ضلّ دربه وسط الغابة. يقال انه ينفق كثيراً على عاهرة طروادية، وانه يستخدم خيمة الخائن كلشاس. لنسرع اليه ونراقبه... ارى التهتّك في كل مكان، وليس هناك إلا مجموعة من الخاملين.

(يخرج).

# المشهد الثاني

## امام خيمة كلشاس

(تحت جنح عتمة الليل، يدخل ديوماد)

ديوماد (عند مدخل الخيمة) : هل من أحد مستيقظ هنا؟ أجيبوا، هيّا تكلّموا.

كلشاس (من الداخل) : مَن ينادي؟

ديوماد : أنا ديوماد، وأنت كلشاس، على ما أظن... أين ابنتك؟

كلشاس (من الداخل) : ها هي آتية اليك.

(يدخل ترويلوس وأوليس، ويقفان على حدة. يدخل ثرسيت وراءهما).

اوليس : لنقف بشكل لا يصل الينا نور المشعل، كي لا يرانا احد.

(تدخل كريسيدا).

ترويلوس (على حدة) : ها هي كريسيدا متجهة نحوه.

ديوماد : ماذا فعلتِ، يا فتاتي؟

كريسيدا : اسمع، يا حارسي الأمين، لديّ كلمة أبلغك اياها.

(تكلّمه بصوت خافت).

ترويلوس (على حدة) : ما هذا؟ هل اصبحا كلاهما متآلفَيْن الى هذا الحدّ؟

اوليس (على حدة) : هي أمست بارعة في فهم أحوال أي رجل، من أول نظرة.

ترسيت (على حدة) : وكل رجل قادر على ادراك جوهرها، بشرط أن يهتدي الى مفتاح قلبها : في الحقيقة هي فتاة رائعة ممتازة.

ديوماد : أتريدين أن تتذكّري؟

كريسيدا : أن أتذكّر؟ نعم.

ديوماد : اذاً تذكّري ما يحقق الانسجام بين عواطفك واقوالك.

ترويلوس (على حدة) : ماذا عليها أن تتذكّر؟

اوليس (على حدة) : اصمت أنت.

كريسيدا : أيها الاغريقي الوسيم اللطيف، لا تغرّر بي وتدفعني الى حافة الجنون أكثر مما فعلت حتى الآن.

ترسيت (على حدة) : يا للخساسة والدناءة.

ديوماد : ما بكِ؟ لماذا لا تردين؟

كريسيدا : صبراً، أودّ أن افاتحك بأمرٍ هامّ.

ديوماد : ها، ها. هذه كلها سخافات. أنتِ شاهدة زور.

كريسيدا : اقسم لك، انني لا أستطيع... ماذا تريدني أن أفعل؟

ترسيت (على حدة) : إلجاي الى الحيلة لفضح سرّه.

ديوماد : ماذا أقسمت أن تمنحني.

كريسيدا : أرجوك أن لا تقيّدني بيميني. اطلب مني ما تشاء غير هذا، أيها الاغريقي الوسيم.

ديوماد (وهو ينسحب) : ليلتك سعيدة.

(تمسك به كريسيدا).

ترويلوس (على حدة) : أمسكي به جيداً، يا عزيزتي.
اوليس : ما بك، أيها الطروادي؟
كريسيدا : يا ديوماد، ارجوك أن تبقى معي.
ديوماد : لا، لا. ليلتك سعيدة. انا لا أرضى بأن تخدعيني بعد الآن.
ترويلوس (على حدة) : من هي أفضل منك، لا تتردّد في ذلك.
كريسيدا : اسمع، سأهمس كلمة في اذنك.

(تكلّم ديوماد بصوت خافت).

ترويلوس (على حدة) : يا للعذاب الأليم.
اوليس : اراك متأثراً، أيها الأمير. هيا بنا نذهب، لئلاّ ينقلب انزعاجك الى غضب. فإن هذا المكان محفوف بالأخطار، والوقت في هذه الساعة رهيب. فأتوسّل اليك أن تطاوعني على الذهاب.
ترويلوس : أرجوك أن تنتظر قليلاً.
اوليس : لا، يا مولاي الكريم. لنذهب، وإلاّ تدحرجتَ الى هوّة هلاككَ. تعال، يا مولاي.
ترويلوس : ارجوك هذه المرة أن تبقى.
اوليس : ليس لديك ذرّة من الصبر. تعال.
ترويلوس : ارجوك ثانية بإلحاح أن تبقى. بحق السماء وكل مَنْ فيها، لن أنبس ببنت شفة.

ديوماد : والآن أتمنى لكم : ليلة سعيدة.
كريسيدا : لا، لا تذهبوا، وأنتم غاضبون.
ترويلوس (على حدة) : هل هذا يضايقك؟ اسفي على الشرف الذي ذوى كما تذبل الزهور.
اوليس : ما بك، يا مولاي؟
ترويلوس : بحياة الاله المشتري، سأكون طويل البال.
كريسيدا : أيها الحارس الأمين، أيها الاغريقي الشهم.
ديوماد : هذا لا يعجبني. الوداع. أنت محتال حقير.
كريسيدا : لا لعمري. عُدْ الى هنا.

(تمسك بديوماد).

اوليس (لترويلوس) : اراك ترتجف غيظاً، يا مولاي. هل تريد الذهاب؟ وأنت على وشك الانفجار من شدّة الغضب.
ترويلوس : ها هي تلامس خدّه وتداعبه.
اوليس : تعالَ، تعال.
ترويلوس : كلا، إبقَ. بحياة الاله المشتري، لن أتلفّظ بكلمة بعد الآن، وسأجعل سوراً عالياً يفصل بين إرادتي وكافّة رغباتي. إنتظروا برهة.
ثرسيت (على حدة) : مثل شيطان الملذات، يدغدغ الأثنين معاً، تارة بفخذه الغليظ وطوراً بأصابعه المنتفخة كالرغيف.
فاختمري، أيتها الأشواق، اختمري وارفخي.
ديوماد : ماذا تريدين أن يجري اذاً؟

كريسيدا : لعمري، اذا أخلفت وعدي، لن تثقوا بي أبداً بعد اليوم.
ديوماد : قدّمي لي رهناً كضمانة.
كريسيدا : سأبحث عما يرضيك.

(تدخل الى الخيمة).

اوليس (لترويلوس) : لقد أقسمت لي وأكّدت بأن تكون صبوراً.
ترويلوس : لا تشكّ بكلامي، أيها المولى الكريم. سأقهر نفسي وأتجاهل مشاعري. وها انا كلّي اصطبار.

(تخرج كريسيدا من الخيمة).

ثرسيت (على حدة) : ها هي الرهينة. فما العمل؟
كريسيدا : هيا يا ديوماد، احتفظ بهذا الزند.

(تعيد الى ديوماد الزند الذي اعطاها اياه ترويلوس).

ترويلوس (على حدة) : أين سلطانك، أيها الجمال؟
اوليس : مولاي.
ترويلوس : سأكون صبوراً طويل الأناة ولو ظاهراً.
كريسيدا : هل نظرت الى هذا الزند؟ إفحصْه جيداً... كان يحبني... يا لي من فتاة مخدوعة. انظروا الى هذا...
ديوماد : من كان صاحب هذا الزند؟
كريسيدا : هذا أمر لا يهمّ، بما اني قد استرجعته. لا أريد أن أكون برفقتك غداً مساءً.

ثرسيت (على حدة) : ها هيذا تعالج زاويته. حسناً صرّحتْ بأنها
حارّة كالمكواة
ديوماد (محاولاً أن يستردّ الزند) : سآخذه.
كريسيدا : أتأخذ هذا؟
ديوماد : نعم، آخذه.
كريسيدا : يا اله السماء، ما أروعه من رهن. سيدك يستلقي الآن
على سريره، وهو يفكّر فيّ، ويتنهّد ثم يتناول قفّازي
ويطبع عليه، إحياءً لذكري، قبلات لذيذة كالتي أمنحك
اياها. (ترفع الزند الى شفتيها). لا، لا تنتزعه مني. لأن من
ينتزعه مني يقتلع معه قلبي.
ديوماد : قلبك دائماً يصحبني منذ زمن طويل، لأنه ملكي.
ترويلوس (على حدة) : لقد أقسمتُ اني سأكون طويل البال.
كريسيدا : وأنا أقسم لك، يا ديوماد، انك لن تنال الزند أبداً. لن
يكون من نصيبك. لأني سأمنحه لغيرك.
ديوماد : انا لا أريد سواه. فمن الذي كان يملكه سابقاً؟
كريسيدا : هذا أمر لا أهميّة له.
ديوماد (يأخذ منها الزند) : هيا قولي لي من كان يملكه؟
كريسيدا : شابّ أحبّني أكثر منك. لكنه الآن، وقد أصبح يخصّك،
يسعك أن تحتفظ به.
ديوماد : اريد أن أعرف من الذي كان يملكه؟
كريسيدا : اقسم بحياة كل رفيقات ديانا في العلاء، وبحياة ديانا

نفسها، اني لن أبوح لك باسم من كان يمتلكه.
ديوماد : غداً سأضعه على خوذتي، وأدع مانحه يتألم، ولن يجرؤ على المطالبة به.
ترويلوس (على حدة) : ستصبح شيطاناً وستحمله على قرنك امام الجميع.
كريسيدا : هيا، هيا. انتهى الأمر، واتُخِذ القرار. لكن لا. لن أفي بوعدي.
ديوماد : اذاً، الوداع. وهكذا لن تتمكّني من الاستهزاء بي انا ديوماد.
كريسيدا (تُمسك به) : لن تذهب. لا أحد يسعه أن يقول كلمة بدون أن تحتدّ.
ديوماد : انا لا أحب هذا المزاح.
ثرسيت (على حدة) : ولا أنا، بحق الاله بلوتون. لكن ما لا يعجبك، يعجبني انا كثيراً.
ديوماد : هيا. هل عليّ أن أعود؟ وفي أية ساعة؟
كريسيدا : نعم، عُدْ. أيتها السماء أعينيني... تعال، فقد اضحت عذاباتي كثيرة.
ديوماد : اذاً، الوداع.
كريسيدا : ليلتك سعيدة. ارجوك أن لا تذهب. (يخرج ديوماد).
الوداع، يا ترويلوس. ان احدى عينيّ شاخصة اليك، والعين الأخرى ترنو الى حيث يميل قلبي. ما أغبى جنسنا اللطيف

الضعيف. فالعلّة التي نشكو منها هي أن انحراف نظرنا يوجّه عواطفنا. وما تجرّه الأخطاء على تفكيرنا، لا بدّ من أن يسيطر على تصرّفنا. وبالنتيجة تنجرف النفوس التي تتحكّم بها العيون الى وهْدَة الخزي والعار.

(تدخل كريسيدا الى الخيمة).

ترسيت (على حدة) : ليس لديها حجة أقوى، إلّا اذا قالت : « أمسيت بإحساساتي كالعاهرة الخالعة العِذَار.

اوليس : قضي الأمر اذاً، يا مولاي.

ترويلوس : أجل.

اوليس : فلماذا نبقى هنا؟

ترويلوس : لأذكّر نفسي بكل كلمة قيلت. لكني اذا رويت كيف اجتمع هذان العاشقان واتّحدا، ألاَ أُعْتَبر مبالغاً في اعلان الحقيقة؟ بالفعل، لا ازال أعتقد وأصرّح بإصرار بانها صدّعت عمل عينيّ وأذنيّ، كما لو كانت وظيفة هذه الأجهزة فاسدة ومخجلة، ووُجدتْ فقط للنميمة والأذى؟ فهل حقاً كانت مسبّبتها كريسيدا؟

اوليس : انا لا أعرف لهذا تفسيراً، يا أيها الطروادي.

ترويلوس : حتماً ليست هي.

اوليس : طبعاً هي ذاتها بكل تأكيد.

ترويلوس : مع ان إنكاري لا يمتّ الى الإنحراف بأية صلة.

اوليس : ولا أنا، يا مولاي. كانت كريسيدا هنا منذ لحظة.

ترويلوس : يجدر بنا أن لا نصدّق هذا، كي لا نسيء الى سمعة النساء، وان لا ننسى ان لنا امهات وأخوات. ولا نأبه لهذه الانتقادات المغرضة الميّالة بدون سبب الى الاغتياب والانتقاص، ونأخذها كحجة لنقيس جميع بنات حوّاء على كريسيدا، كأنها قاعدة. فالأفضل أن نعتبر ان هذه الأخيرة لم تكن ها هنا.

اوليس : وأية هفوة إرتكبتْ، أيها الأمير، حتى تُلطّخ شرف والدتنا.

ترويلوس : لا شيء مطلقاً. إلا انها كانت موجودة في هذا المكان بالذات.

ثرسيت (على حدة) : وهل سيطلب من عيونه أن تكون شاهدة على ذلك؟

ترويلوس : هي، هنا؟ كلاّ. بل كانت كريسيدا التي تخصّ ديوماد. فإن كان للجمال روح، فحتماً لم تكن هي. واذا كانت النفس مرشدة الإيمان، وكان الايمان مقدّساً، واذا كانت القداسة حِلْية الآلهة وكانت للعبادة قوانين، فحتماً لم تكن هي. يا لهزيان المنطق الذي يقوم على اتهامك والدفاع عنك في آن واحد يا للسلطة المتناقضة التي يثور عليها العقل بدون أن يتضعضع، ويدّعي الضياع رغم صواب الحق بدون أن يثور. لقد كانت كريسيدا، ولم تكن هي. ففي ذهني قام صراع من نوع ليس أغرب منه : لأن ما لم تنفصم عراه، هو في الواقع غير منفصل تماماً

عن الأرض والسماء. معٍ ان هذا الفارق الزهيد لا يسمح بالمرور لرأس دقيق جداً نظير خيط ربّة الزركشة الماهرة أراكْني التي اشتهرت في منطقة ليديا. الأمر في منتهى الجلاء والوضوح: كريسيدا تخصّني وهي مرتبطة بي بوثاق متين أقوى من لهفة الشوق ذاته. وهذا الرباط السماوي لا سبيل الى حلّه ولا الى قطعه ولا الى ارضائه. لأنه عقدة اخرى صعبة الفكّ، حبكتها الأنامل البارعة، من بقايا ايمانها ونفايات حبّها والأجزاء والفُتات والنُتف الصغيرة المتناثرة من شرفها المهدور الذي جمع شتاته ديوماد.

اوليس : وهل يجوز أن يشعر ترويلوس الرصين، بنصف احاسيسه التي يعبّر عنها هنا؟

ترويلوس : أجل، أيها الاغريقي. وسينشر ذلك بحروف حمراء نظير قلب إله الحرب مارس المكتوي بهوى فينوس. اسمع، أيها الاغريقي. انا احب كريسيدا بقدر ما اكره ديوماد الذي يدّعي الهيام بها. وهذا الزند يخصّني، وهو يريد أن يضعه على خوذته التي، حتى ان كان إله الفن صانعها، ساخترقها بحدّ سيفي. كلاّ، ان الزوبعة الكثيفة التي تثيرها حرارة الشمس الساطعة ويسمّيها الفلاحون إعصاراً، لن تصمّ آذان اله البحر نبتون، هي تهبّ بصخب اعنف من صرير سيفي حين سيهوي على رأس ديوماد.

ثرسيت (على حدة) : سيغنّجه كما يليق به نظراً الى فسقه ودعارته.

ترويلوس : كريسيدا، يا كريسيدا الخدّاعة، ان جميع المخاتلات الماكرات اللواتي يرد ذكرهن الى جانب اسمك الملطخ بالعار، سيظهرن أمجد منك بما لا يقاس.

اوليس : مهلاً، مهلاً. إلزمِ الهدوء. لأن فورة مشاعرك تسترعي هنا الانتباه.

ايني : انا ابحث عنك منذ ساعة، يا مولاي. فان هكتور يتقلّد اسلحته في طروادة. واجاكس حارسك ينتظرك كي يعيدك الى مقرك بسلام.

ترويلوس : كلّي آذان صاغية لسماعك، أيها الأمير. (لأوليس). السلام عليك، يا مولاي اللبق. ووداعاً، أيتها الثائرة الحسناء. وأنت يا ديوماد، كن شديد البأس واجعل خوذةً على رأسك لتحميك.

اوليس : سأوصلك الى الباب.

ترويلوس : اقبل مني شكري الجزيل.

(يذهب ترويلوس وايني وأوليس).

ثرسيت (وحده) : كم أتمنى أن أواجه ديوماد الخبيث، واستقبله بالنعيب كالغراب، وانزل به شتى المصائب. فيتحفني بتروكل بمكافأة اذا أرشدته الى هذه المومس. لأنه غارق في الدعارة، ولا يهمه سوى الحرب والمجون. وليس من

امرأة مثلها يتهافت عليها المتهتكون الذين سيحملهم ابليس الى اعماق الجحيم.

(يخرج).

# المشهد الثالث

## في قصر بريام وسط طروادة

(يدخل هكتور ومعه اندروماك)

اندروماك : متى كان مزاج مولاي معكّراً ليسدّ اذنيه كي لا يسمع تحذيراتي المتكرّرة؟ انزعوا عنه السلاح، انزعوه ولا تدعوه يقاتل في هذا النهار المشؤوم.

هكتور : انت تضطرينني الى اهانتك، يا عزيزتي. هيا عودي من حيث أتيتِ. بحق الآلهة الخالدة، لا بد لي من خوض المعركة.

اندروماك : ستضطرب احلامي في هذه الليلة المزعجة.

هكتور : أقول لكِ كفى، كفى.

(تدخل كاسندرا).

كاسندرا : أين أخي هكتور؟

اندروماك : ها هوذا بكامل اسلحته التوّاقة الى هدر الدماء. شاركيني الالحاح والتوسّل. تعالي نركع امامه على ركبتينا ونستعطفه

لعلّه يلين. لأني حلمت الليلة الماضية بمعركة عشوائية بدت لي كأنها رؤيا تنذر بالقتل والعويل.

كاسندرا : في الحقيقة، قولك صحيح، يا للأسف.

هكتور : ما هذا الكلام السخيف. ليُنفخ البوق، إيذاناً ببدء المعركة.

كاسندرا : بحق السماء، لا تطلب نفخ البوق لإعلان استعدادك، يا اخي العزيز.

هكتور : هيا انصرفي. لقد سمع الفريقان قسمي.

كاسندرا : الأثنان اطرشان، لم يبلغهما حلفانك المتهوّر العنيد الذي يشبه التقدمة الملوّثة المرذولة في نظرهما مثل قلب الضحية المضرجة بالدماء.

اندروماك : ارجو ان تقنعك توسّلاتي. لا تظن ان عمل الشر لتلبية الأهواء الفاسدة يستحق أية شفقة. لأن السرقة عنْوةً بغية التكرّم والعطاء، مثل الاختلاس الخفي بقصد البرّ والإحسان، كلاهما يخالفان الشرع والقانون.

كاسندرا : النوايا الطيّبة هي التي تضفي الفعالية على الحلفان. كذلك لا تظنّ أنّ جميع التعهّدات تستحق التنفيذ. فأرجوك ثانية أن تنتزع عنك اسلحتك، يا اخي الحنون هكتور.

هكتور : اكرّر عليكِ رجائي ان تهدّئي روعكِ، وأن تَدَعي شرفي يقودني الى مصيري انا لا أنكر أنّ على كل انسان أن يتشبّث بحياته. غير أنّ على صاحب المبدإ ان يتشبّث بشرفه أكثر من تشبّثه بحياته الغالية.

(يدخل ترويلوس مدجّجاً بالسلاح).

ماذا نويت أن تفعل، أيها الفتى؟ هل أنت لا تزال مصمّماً على القتال في هذا النهار؟

اندروماك (لكاسندرا) : يا كاسندرا، نادي ابي ليُقنع هكتور.

(تخرج كاسندرا).

هكتور : لا، حقًّا، يا زينة الشبان ترويلوس، عليك أن تنزع عنك معدّاتك، أيها الفتى. فالحظ يحالف اليوم فروسيّتي انا. اما انت فدع عضلاتك تنمو حتى يشتدّ ساعدك، ولا تُعرّض نفسك منذ الآن لمهالك الحرب الطاحنة. هيا انزع عنك اسلحتك واذهب. وكن واثقاً، يا اخي، بانني أعرف كيف أقاتل اليوم عنك وعني وعن طروادة بأجمعها.

ترويلوس : يبدو ان شيطان السخاء سيطر الآن عليك، وهو ينطبق على الأسد المفترس اكثر مما ينطبق على رجل متّزن نظيرك.

هكتور : ما هي علّتي، يا ترويلوس الكريم؟ عليك أن تبيّنها لي، هيا.

ترويلوس : في أغلب الأحيان يسقط الاغريق امامك لمجرد ما يحدثه سيفك من هدير وما يحرّكه من هواء عندما تستلّه ويبرق حدّه، فتصيح بهم كي ينهضوا عن الأرض ويتمتعوا بموهبة الحياة.

هكتور : لكن هذه البادرة هي من مستلزمات اللعبة الطريفة.

ترويلوس : بحق السماء، يا هكتور، صدّقني إن قلت لك ان هذه هي لعبة المغرورين.

هكتور : ماذا تقول؟

ترويلوس : بحياة جميع الآلهة المقدسة، لندع امهاتنا واخواتنا برعاية القادر الشفوق. وعندما تكون دروعنا مشدودة، الى صدورنا، وروح الانتقام الفتّاك يمتشق ويهزّ سيوفنا، لا بد لنا من أن نهمز خيولنا وننصرف الى العمل الجدّي معتصمين بالحلم والتبصّر.

هكتور : تبًّا لك، أيها الجبان. تبًّا لك الف مرّة.

ترويلوس : هذه هي لعبة الحرب، يا هكتور.

هكتور : انا اتمنى ان لا تقاتل في هذا النهار، يا ترويلوس.

ترويلوس : ومن الذي يمنعني عن خوض المعركة؟ لا المصير ولا الإخضاع ولا ذراع اله الحرب مارس، إن شاء أن يشير اليّ بخنجر من اللهب كي انسحب، ولا بريام ولا هيكوب جاثيةً على ركبتيها، وعيناها محمرّتان من وفرة ذرف الدموع، حتى ولا أنت، يا اخي، بسيفك المستلّ لا تستطيع سدّ الطريق امامي. جميعكم لن تقفوا في دربي ولن تحولوا دون مسيرتي ما عدا الموت القادر على شلّ حركتي.

(تعود كاسندرا مع بريام).

كاسندرا : مدّ يدك اليه، يا بريام، وتمسّك به جيداً. فهو عكازك في شيخوختك. واذا فقدت سنده، فما امامك انت الذي

تستند اليه، وأمام طروادة كلها التي تستند اليك، إلاّ السقوط والهزيمة والمذلّة.

بريام : هيا، يا هكتور، هيا. عُدْ الى منزلك. فلقد ابصرتْ زوجتك حلماً مشؤوماً، وكذلك حدث لأمك. وتوقّعتْ كاسندرا مثلي، بوحي صريح كما يُنزل على الأنبياء، أن هذا النهار محفوف بأوخم العواقب. لذلك عليك أن تعود الى اسرتك.

هكتور : لقد سبقني إيني الى السهل. وانا تعهّدت لجماعة الإغريق وأقسمت بشجاعتي ان اظهر لعيانهم في هذا الصباح.

بريام : لكنك مع ذلك لن تذهب.

هكتور : لا يسعني ان احنث بيميني. وأنت تعرف جيداً كم أنا أقدّس الواجب. لذلك ارجوك أن لا تدفعني، يا مولاي العزيز، الى دوس مبادئي وكرامتي، بل إسمح لي بأن أتابع برضاك وموافقتك، طريقي الذي تحاول أن تمنعني عن السير عليه، يا صاحب الجلالة بريام أبتي الجليل.

كاسندرا : أتوسل اليك ان لا تسايره، يا بريام.

اندروماك : وأنا أيضاً، ألْتمس منك ذلك، يا أبي الحبيب.

هكتور : أنت تثيرين حفيظتي، يا اندروماك. فبحقّ حبي لك، أرجوك أن تنسحبي.

(تخرج اندروماك).

ترويلوس (يشير الى كاسندرا) : ما لهذه المهووسة، هذه الفتاة المتشائمة،

صاحبة الرؤى الغريبة، تتخيّل كل هذه الخزعبلات الوهمية.

كاسندرا : وداعاً، يا عزيزي هكتور. انظر الى نفسك كيف تهرول نحو الموت. انظر كيف تغور عيناك، انظر كيف تدع جراحك العديدة تنزف دماءك الذكية. وانصت الى صوتك كيف يزمجر بوحشية، وكيف تشهق امك هيكوب غارقة في أسى الندب والنحيب، وكيف تصرخ زوجتك المسكينة اندروماك من شدّة الألم والعذاب. ألاَ انظر كيف يتراكم حولك العنف والخراب والهلع، وكلها صادرة عن هوس مَوْتور يصيح : « مات هكتور، يا للأسف. آهٍ من هكتور ».

ترويلوس : اذهبي، هيا اذهبي من هنا.

كاسندرا : الوداع. كلا. مهلاً، يا هكتور. دعني استأذنك، يا من تضلّل طروادة بأسرها، وأنت تخدع نفسك أيها المغرور.

(تخرج).

هكتور (لبريام) : يا مليكي وأبي، يا من أدهشتك هذه الصرخات، عُدْ وطمئن المدينة اننا ماضون الى القتال والى القيام بأعمالٍ يليق بها المديح والاطراء حين نتباهى بسرد وقائعها في الأمسيات المقبلة.

بريام : الوداع. لتشملكم الآلهة برعايتها وحمايتها.

(يخرج بريام من جهة، وهكتور من جهة أخرى. تصدح الموسيقى).

ترويلوس : ها هما قد باشرا العراك. فلنستمع اليهما. آه منك، يا

ديوماد المتجبّر، صدّقني. اني أعدك إمّا أن أخسر ذراعي
أو أن استردّ زندي.

(يذهب ترويلوس من جهة وبنداروس من جهة أخرى).

بنداروس : هل تسمع، يا مولاي؟
ترويلوس : ماذا تريد ان اسمع؟
بنداروس : هذه رسالة من الفتاة المسكينة المحجوزة هناك.
(يسلّمه ورقة).

ترويلوس (يفتح الورقة) : لنقرأ.
بنداروس : كم تُقلقني هذه الجيفة النتنة، هذه الفتاة المشؤومة
الحقيرة. لسبب أو لآخر لا بدّ لي من التخلّي عنها في
يوم من الأيام. الدموع تجول في عينيّ، وعظامي تؤلمني
بشكل لا يطاق وتجعلني أكفر ولا أفكّر بما أقول.
(لترويلوس). بماذا تتلفّظ هذه المرأة.
ترويلوس : كلماتها مبهمة غير مفهومة، ولا تنطلق من قلبها لأن
عواطفها تهيم بعيداً عن هذا المكان. (يمزّق الرسالة). إذهبي
مع الرياح، وتطايري حيث تحملك الأعاصير. هي تبادلني
الهيام بكلمات فارغة وأكاذيب مخجلة. وتناقِض هواها
بأفعالها المشينة.

(يخرج).

# المشهد الرابع

## في ارض منبسطة بين طروادة ومعسكر الاغريق.
## تصدح الموسيقى، ويتحرّك الجنود

(يدخل ثرسيت).

ثرسيت : ها هما أخيراً يشتبكان، فلأراقبهما. تبًّا لهذا المحتال، وذاك الدجّال الخبيث ديوماد الذي يحمل على خوذته زند هذا الشاب الغريب الأطوار، هذا المختلّ الذي يهذي، هذا الطروادي الأحمق. كم أود أن أراهما مشتبكَيْن، وأن يردّ صاحبنا بعنف على هذا الحمار الطروادي الذي عشق العاهرة وان يرجع ذاك المعتدّ الاغريقي بدون زند. من جهة أخرى، أجد ان سياسة هؤلاء المخاتلين المشعوذين، ترمي الى ازدراد الجبنة العفنة التي يعاف أكلها الجرذان وتليق بنسطور والكلب الزميم أوليس... وهي لا تصلح إلّا لرميها مع الأقذار. أجل، في سياستهم الخرقاء، اقاموا هذا الذئب الهزيل المُوَلّد اجاكس، وذاك الضبع الضخم الجثة المتعجرف أخيل الذي يأبى اليوم حمل السلاح. فتسنّت المباشرة لجماعة الاغريق بإعادة اعتبار البرابرة الذين توحي سحنهم، عن المدينة، بفكرة كئيبة حزينة. مهلاً. ها هوذا الرجل حامل الزند يتبعه شخص آخر.

(يدخل ديوماد، ووراءه ترويلوس).

ترويلوس : لا تهربْ، لأنك ستقطع نهر استيكس الذي سأخوض مياهه خلفك.

ديوماد : الاستراحة لا تعني الفرار. فأنا لا أهرب بل استعدّ للقتال بصورة افضل. لذا حِدْتُ قليلاً عن الجماعة، وها انا أتصدّى لك.

ثرسيت : دافع عن عاهرتك، أيها الاغريقي المخدوع. واستعد للدفاع عن العاهرة ذاتها انت أيضاً، أيها الطروادي المغرور. والآن هيا الى القتال في سبيل الزند.

(يخرج ترويلوس وديوماد، وهما يتقاتلان).

(يدخل هكتور).

هكتور (يشاهد ثرسيت) : من تكون، أيها الاغريقي، هل أنت خصم هكتور؟ هل أنت شريف أصيل؟

ثرسيت : كلا، كلا. انا سافل بغيض، انا محتال لعين، انا دجّال خبيث.

هكتور : وأنا أصدّقك، ولذا أدعك تعيش.

(يخرج).

ثرسيت : اني أشكر الآلهة على تصديقك إياي. لكني ارجو مع ذلك أن يقضي عليك الطاعون لأنك روّعتني. ماذا حلّ بهؤلاء الأوغاد المستهترين؟ أظن انهم أفنوا بعضهم بعضاً. وهذه المعجزة تعجبني كثيراً لأني أوقن بأن الدعارة تفتك

بذاتها. هيا بنا نبحث عنهم.

(يبتعد).

## المشهد الخامس

### في بقعة أخرى من ساحة القتال

(يدخل ديوماد وأحد الخدم).

ديوماد : اذهب، اذهب، يا خادمي الأمين. خذ حصان ترويلوس وقدّمه للسيدة كريسيدا، لأنه جواد أصيل. ثم اعرض، أيها الصديق، خدماتي على هذه الحسناء. وقل لها اني عاقبتُ العاشق الطروادي، واني فارسها المخلص ورهن إشارتها.

الخادم : انا ماضٍ، يا مولاي.

(يخرج الخادم).
(يدخل اكاممنون).

اكاممنون : النجدة، النجدة، فالوحش بوليداموس قد صرع مينون، واللقيط مركاريلون أسر دوريوس، ووقف كالجبار يلوّح بسلاحه فوق جثث ملوك إبيسْتْروفوس وساديوس. قُتل بوليكْسان وأمفيماخوس، وثواس أثخنته جراح بليغة.

وبتروكل استُفرِد وأُخمِدَت انفاسه، وبلاميد اصيب بطعنة قاتلة. والمسخ ساجيتار يروّع جنودنا. فلنعجّل، يا ديوماد، ونبادر الى اغاثتهم، وإلا هلكنا جميعاً.

(يدخل نسطور).

نسطور : هيّا بنا نحمل جسم بتروكل الى أخيل. ولنقل لأجاكس البطيء كالسلحفاة ان يتسلّح ويدافع عن شرفه المهان. فهناك أَلْفٌ من أمثالِ هكتور في ساحة المعركة على أتمّ الاستعداد. من هنا أرى هكتور يحارب وهو على متن حصانه «كالاث»، و لم يبقَ له أخصام. وهناك من يحارب وهو على رجليه، والجميع يهربون أمامه كأنهم اسماك صغيرة يلفظها حوت هائل من شدقه الواسع. وهنالك أبصره واقفاً بالمرصاد لجماعة الاغريق وهم يشبهون عيداناً يابسة امام حدّ سيفه البتار ويسقطون عند قدميه كما يتناثر العشب تحت منجل الحصّاد. وهنا وهناك، وفي كل مكان، يأخذ ويترك وتخضع مهارته لهواه فيجترح المعجزات كما يشاء، وتأتي حصيلته واقعاً يكاد لا يُصدَّق، اذ يُعتَبر من رابع المستحيلات.

(يدخل أُوليس).

اوليس : يا للبسالة، يا لشجاعة الأمراء. لقد شاهدت اخيل العظيم يتسلّح ويبكي ويشتم ويحلف بأخذ الثأر. واذا بعنفوانه

الغافي يستيقظ لدى رؤيته بتروكل مجندلاً على الأرض الى جانب الجرحى من رجال تسّاليا، وقد تهشّم أنفه وتكسّرت يداه وتناثرت اشلاؤه المشوّهة، يهرول نحوه وهو يلعن هكتور ويكيل له احطّ الشتائم بدون حساب. اما اجاكس وقد خسر صديقه الحميم، فأخذ يرغي ويزبد، وبسلاحه الفتّاك يضرب يميناً ويساراً، ويزمجر بسبب ترويلوس الذي حقّق اليوم ابرع الإنجازات، اذ كرّ وفرّ فارضاً نفسه بقوة وشجاعة غير مبالية وبعدم اكتراث وبدون جهد، كأن الحظ حالفه فوق ما امتاز به من مهارة تدفع صاحبها الى الانتصار، فسحق جميع أعدائه.

(يدخل اجاكس).

اجاكس : ترويلوس، يا ترويلوس، أين أنت، يا جبان؟
ديوماد : هو هناك، بعيداً عنّا.
نسطور : حسناً. هيّا نستجمع كل قوانا لمواجهته.

(يدخل أخيل).

اخيل : أين هكتور؟ هيا، يا هكتور، يا قاتل الأطفال، أرنا وجهك، وتعلّم ماذا تعني مواجهة غضبي، انا اخيل. هكتور، أين أنتَ، يا هكتور؟ انا لا أطلب إلّا مجابهة هكتور.

(يخرجون).

# المشهد السادس

## في مكان آخر من ساحة المعركة

(يدخل اجاكس)

اجاكس : يا ترويلوس، أيها الجبان ترويلوس، أَرِنا وجهك المشؤوم.

(يدخل ديوماد).

ديوماد : اني انادي ترويلوس. فأين ترويلوس؟

اجاكس : ماذا تريد منه؟

ديوماد : أريد أن أؤدّبه.

اجاكس : سأكون القائد العام، إن تنازلت بالأحرى عن موقعي بدل القيام بهذا التأديب اللازم.

(يدخل ترويلوس).

ترويلوس : أيها الخائن ديوماد... أَدِر وجهك المنحوس، يا خائن، ودَعْني ازهق روحك النجس لقاء خسارتي حصاني المفقود.

ديوماد : ها أنت أخيراً قد أتيت.

اجاكس : انا وحدي سأقتله. قِفْ، يا ديوماد الجبان.

ديوماد : ترويلوس هو طريدتي، ولن أقف حياله مكتوف اليدَيْن.

ترويلوس : تقدّما كلاكما، أيها الاغريقيان المشعوذان، وخذا نصيبكما معاً.

(يبتعد وهو يقاتل).
(يدخل هكتور).

هكتور : أجل، هذا هو ترويلوس. نعم، حاربتُ بشجاعة ومهارة، يا أخي الصغير.

(يدخل اخيل).

اخيل : أخيراً عثرت عليك، يا وجه البوم، فكن حذراً، يا هكتور.

هكتور : استرجع انفاسك، اذا شئت.

اخيل : انا في غنى عن نصائحك، أيها الطروادي المتشامخ. إفرح، لأن اسلحتي لم تعد صالحة للاستعمال، ولأني بإخلادي الى السكينة والمسامحة أتغاضى عنك في الوقت الحاضر. غير أن اخباري ستصلك حتماً عما قريب. وحتى ذلك الحين، تابع مسيرتك لتبلغ مصيرك.

(يبتعد).

هكتور : الى اللقاء. لو أمكنني ان أتوقّع قدومك، لكنتَ رأيتني على أتمّ الارتياح. فما وراءك من الأنباء يا أخي؟

(يعود ترويلوس).

ترويلوس : اجاكس إصطحب إيني. فهل علينا أن نتحمّل سماجة عمله؟ كلا، بحقّ هذه الشمس الساطعة هناك، لن أدعه يرافقه. وإلّا كنت انا أيضاً أسيراً محجوزاً، إن لم استطع

أن أخلّصه. هذا نصيبه. ألّا اسمع ما اقول. أنا لا يهمّني كثيراً إن انتهت حياتي في هذا النهار.

(يذهب ويمر احد المقاتلين مدجّجاً بأسلحة رهيبة).

هكتور : قفْ، أيها الاغريقي، فأنت هدف بارز. ألا تريد أن تقف؟ إني أحبّ كثيراً درعك وخوذتك، رغم كوني أتوق الى تحطيم رأسك معهما. ولأني أودّ أن أمتلكهما، ها اناذا ألاحقك حتى أزهق روحك.

(يخرجون).

# المشهد السابع

## في ساحة القتال

(يدخل اخيل ومعه رجال من تسّاليا)

اخيل : تعالوا كلكم، والتفّوا حولي، يا رجال تسّاليا الأشداء، وانتبهوا جيداً الى ما أقول. رافقوا عربتي الحربية، ولا تضربوا ضربة واحدة، بل احبسوا انفاسكم. وعندما أجد هكتور الدموي، عليكم أن تحيطوا به من كل الجهات، وأنتم بكامل اسلحتكم، وتنزلوا به أقسى ضرباتكم القاضية... اتبعوني، يا سادتي، وراقبوا تحركاتي. لقد قررت أن أقتل هكتور الكبير.

(يبتعدون).

(يدخل مينيلاس وباريس وهما يتقاتلان. ثم يأتي ثرسيت وراءهما).

ثرسيت : لقد وقع المخدوع والخادع في الفخ معاً. هيا، يا ثور، هيا، يا كلب، لماذا لا تعضّه؟ جاء دورك، أيها الحيوان الذميم. هيا عضّه، يا باريس. لقد فاز الثور. فحذار من قرنيه. ها هو.

(يدخل مركاريلون).

مركاريلون : إلتفت، أيها اللص، وقاتل.

ثرسيت : من أنت؟

مركاريلون : انا ابن بريام غير الشرعي.

ثرسيت : وأنا كذلك ولد غير شرعي، وأحبّ اللقطاء امثالي. انا غير شرعي في مولدي، وغير شرعي في دراستي وفي تفكيري وفي مكانتي. اجل، غير شرعي في كل أموري. الدببة لا ينهش بعضها بعضاً، فلماذا لا يقتدي بهم اللقطاء؟ كونوا على حذر، لأن العراك سيكون وبالاً علينا. وسيكون القتال كارثة ومحنة تشملنا كلّنا. وهذا القتال في سبيل عاهرة سيجرّ علينا أفظع اللعنات، لا سيّما اذا كنا، كما نحن، اولاد حرام. فالوداع، أيها اللقطاء.

مركاريلون : ليجرّك الشيطان الى اعماق الجحيم، أيها الجبان.

(يخرجون).

# المشهد الثامن

## في مكان آخر من ساحة المعركة التي تضيئها شمس المغيب

(يدخل هكتور)

هكتور : ما أروع درعك، أيها النذل الخسيس، رغم بهاء طلعتك. إعلم انه سيكلفك حياتك. انتهى عملي اليومي في هذا النهار، وآن لي أن أتنفّس الصعداء. استرح، يا سيفي في غمدك. كفاك ما سكرت به من نشوة سفك الدماء وتكديس جثث القتلى.

(يدخل اخيل ومعه رجال من تسّاليا).

اخيل : يا هكتور، انظر شمس المغيب، والليل الهابط اللاّهث جرياً وراء خطواتك. ففي هذا التواري تحت جنح الظلام، لا بدّ، كخاتمة نهارك، من أن أخطف حياتك، يا هكتور.

هكتور : انا الآن غير مسلّح، فلا تغتنم هذه الفرصة، أيها الاغريقي.

اخيل (لرجال تسّاليا) : اضربوا، أيها الشجعان، اضربوا هذا الرجل الذي أبحث عنه. (يسقط هكتور ميتاً مضرّجاً بدمه). والآن وقد سقطت معه ايليون، اسقطي انت أيضاً يا طروادة. اذ هنا يرقد قلبك وذراعك وجبروتك. الى الأمام تقدّموا، يا رجال تسّاليا. واصرخوا كلكم بصوت عالٍ : « اخيل قتل الجبار هكتور ». (يسمع صوت موسيقى الإنسحاب).

أصغوا، هذه علامة انسحاب الاغريق.

رجل من تسّاليا : ابواق الطروادِيين تعلن أيضاً هذا الانسحاب، يا مولاي.

اخيل : الليل يبسط على الأرض جناحه كالتّنين، وكحاكم المعسكر يفصل بين الجيشين. وبما أن سيفي لم يتناول سوى نصف عشائه، أراه يصرّ على ادراك الشبع. لكنه بعد أن سحرته هذه اللقمة الشهية، عاد الى غمده راضياً. (يعيد سيفه الى غمده). هيّا، اربطوا جثة هذا الطروادي الى ذيل جوادي لأجرّه على طول ساحة القتال.

(يخرجون).

# المشهد التاسع

## في ساحة المعركة

(يُقرع الطبل. يدخل أكاممنون وأجاكس ومينيلاس ونسطور وديوماد وغيرهم من الاغريق. يتعالى اللغط عن بعد).

اكاممنون : اسمعوا. ما هذا اللغط؟

نسطور : هدّئ روعك. هذا قرع الطبل.

صراخ عن بعد : أخيل، ويح أخيل الذي قتل هكتور.

ديوماد : تقول الاشاعة أن أخيل قتل هكتور.

اجاكس : اذا كان هذا الخبر صحيحاً، علينا أن لا نتبجّح، مع أن هكتور الكبير إستحقّ ذلك.

اكاممنون : لنسِرْ بنظام. وليذهبْ احدنا كي يرجو أخيل أن يحضر لمقابلتي في خيمَتي. فإنْ خصّتْنا الآلهة بامتياز هذه الميتة، أضحت طروادة من نصيبنا، وانتهت حروبنا الشرسة.

(يخرجون).

# المشهد العاشر

## في مكان آخر من ساحة المعركة

(يدخل ايني والطرواديون)

ايني : قفوا، يا جماعة. سيطرنا أخيراً على ساحة المعركة. ولا حاجة لدخولنا الى طروادة، بل الأَوْلى أن نقضي الليل ها هنا.

(يدخل ترويلوس)

ترويلوس : قُتِل هكتور.

الجميع : هكتور؟ حَمَتْنا الآلهة من الأعظم.

ترويلوس : لقد مات، وربطه القاتل بذيل حصانه وجرّه وراءه على طول السهل المشؤوم، أيتها السماوات، ظلي غضبى

وواصلي هبوب عاصفتك. اجلسي على عروشك أيتها الآلهة، وابتسمي لطروادة، واختصري ضرباتك رحمةً بنا وخشية ان تنهمر الكوارث على رؤوسنا.

اينى : يا سيدي، انت تثبّط عزيمة كل جيشنا هكذا.

ترويلوس : انتم لم تفهموا قصدي لكي تكلّموني بهذه اللهجة، انا لا أعني الهرب ولا التضعضع ولا الفناء، بل بالعكس اقف في وجه جميع الأخطار التي تهدّدنا بها الآلهة، ويلوّح لنا الناس بها. لقد قضى هكتور نحبه. فمن يذهب الى بريام وهيكوب ليعلمهما بالأمر. ومن يقبل أن يعتبر صوته على الدوام كنعيب البوم، يتحتّم عليه أن يذهب الى طروادة ويعلن موت هكتور، ويطعن قلب بريام، ويفجّر في مآقي الصبايا سيلاً من الدموع، ويجعل جميع الأمهات ثكالى نظير نيوبي التي فقدت كل اولادها، ويحوّل جميع الشبان والصبايا أعمدةً باردة، وطروادة فزّاعة في نظر نفسها. ألَا هبّوا الى النعي، لأن هكتور قد قضى نحبه، ولم يعد من سبيل الى التلفّظ بأية كلمة أخرى. مع ذلك، عليكم أن تتريّثوا... وأنت أيتها الخيام الفظيعة المنتصبة بشموخ وسط سهولنا الفريجية، دعي شمس النهار تطلع حالما تجسر على الاطلالة، لكي اجتازك من ادناك الى اقصاكِ. وأنت، أيها الجبان الحقير، اعلم أنْ ليس من فارق بين حقدنا نحن الأثنين. سأستبدّ بك على الدوام نظير ضمير المجرم الذي يناشد عدداً كبيراً من

الأشباح يوازي وخزات هذا الضمير المستمرة. ألاَ اعزفوا
موسيقى الهجوم على طروادة. ولنأخذ معنا من يعزّينا،
لأن روح الانتقام يجب أن يخيّم على كوارثنا الداخلية.

(يذهب إيني ويتبعه الطرواديون).

(عندما يبتعد ترويلوس يدخل بنداروس من الجهة الأخرى).

بنداروس : اسمعوا، اسمعوا جيداً.

ترويلوس : تراجعوا، أيها الوسطاء المستعبدون. ليقضَّ الذلّ والهمّ
مضاجعكم ولْيقترنِ العار باسمائكم.

(يخرج).

بنداروس : هذا هو الدواء الناجع لشفاء نخْز العظام الموجع... آه
من الناس. أهكذا يكون العملاء المساكين عرضةً للازدراء؟
أيها الخونة والمتهتّكون، كم يُطلب منكم أن تَشْقَوْا في
اشغالكم، وكم يُغمَط حقكم في المكافأة؟ لماذا تظل
خدماتنا مرغوبة وأعمالنا مبخوسة ومرذولة؟ هل لدينا أشعار
وأمثال تنطبق على وضعنا هذا؟ دعونا نتفحّص المسألة.
النحلة النشيطة تترنّم بسرور،
ما دامت لم تفقد عسلها الموفور.
لكن حالما تُنتَزع إبرتها العاقصة
يقلّ عسلها وتنضب نكهته الناقصة.
هيَّا نبدأ من الأول ونكتب على اللوحة التذكارية :
أنتم جميعاً يا من تتردّدون على داري،

نوحوا بدمع عيونكم المقرّحة على سقوط بنداري.
واذا كنتم لا تستطيعون البكاء، ارسلوا الصيحات،
وإلّا ترتّب عليّ أن أبادر الى الندب والآهات.
يا أخوتي وأخواتي، يا من تحرسون الأبواب،
سأكتب وصيتي خلال شهرين للأنساب.
وكنت استعجلت في اتمامها لولا اني أخاف
أن يتهمني الحمقى بالأفكار السخاف
وأن يحين الوقت المناسب، فالعرق
يتصبّب من جبهتي قبل أن يعتريني الأرق،
من بين سائر العلل التي أودّ ان انقلها،
على سبيل العدوى الى ابدانهم، وأنشرها.

(يخرج).

(تمت)

33

توزيع دار الجيل